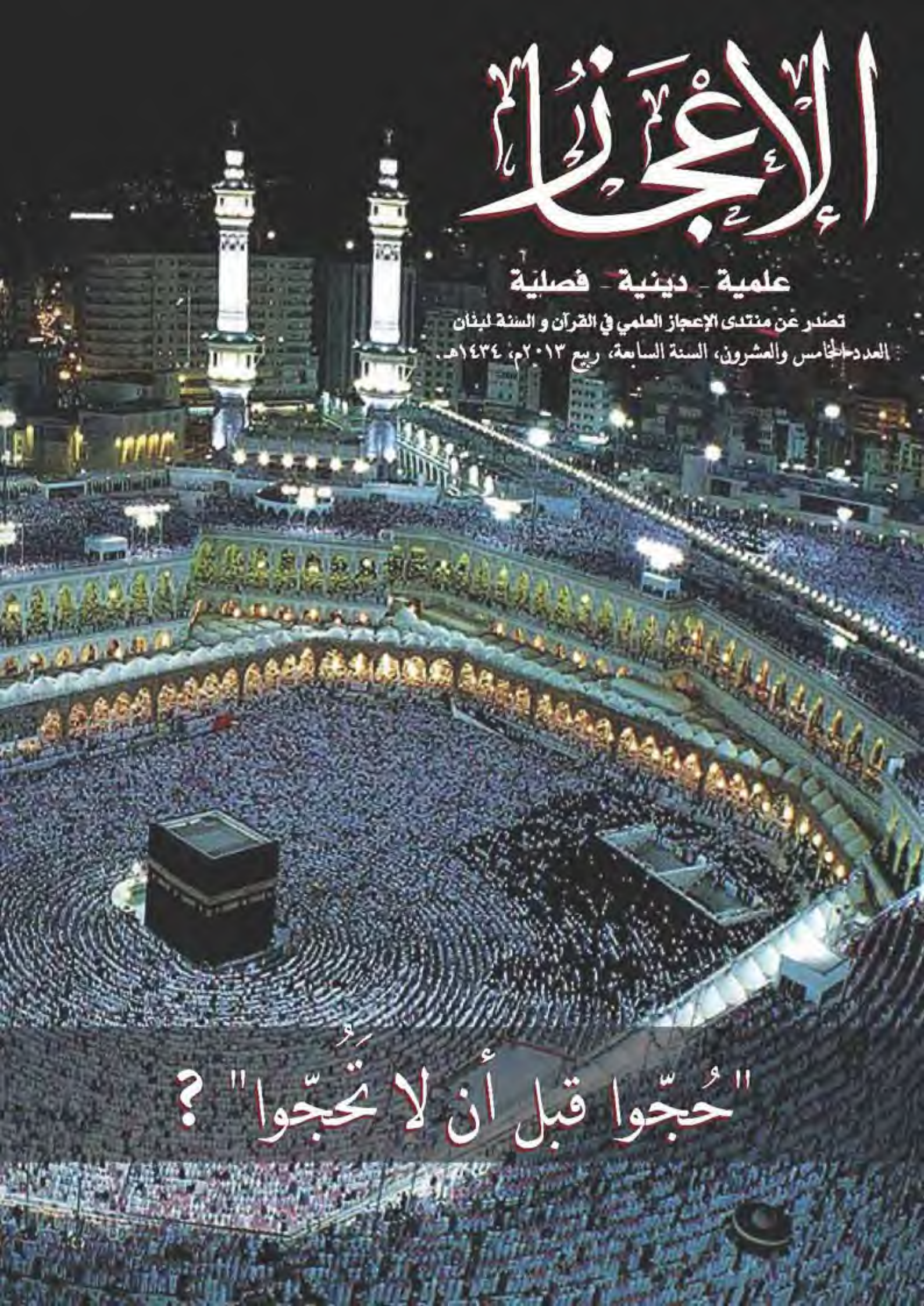

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة لبنان
العدد الخامس والعشرون، السنة السابعة، ربيع ٢٠١٣م، ١٤٣٤هـ.

"حُجّوا قبل أن لا تَحجّوا" ؟

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة لبنان

العدد الخامس والعشرون - السنة السابعة - ربيع ٢٠١٣ م - ١٤٣٤ هـ

جمعية علم وخبر ٢٧٩/اد/٢٠٠٥/تعديل ٥٤/اد/٢٠٠٧

الفهرس

الإعجاز في عامها السابع	أ.صلاح سلام	ص ٤
الى المشتاقين الى بيت الله العتيق	الدكتور محمد سيف	ص ٨
تناقص كميّة الحيوانات المنويّة عند الرجال	أ. عمر الترك	ص ١١
أسرار سن الأربعين إعجاز قرآني	المهندس الدكتور عبد الدائم كحيل	ص ١٢
الثراء الفاحش يزيد في فقر الفقراء	أ. خالد حنون	ص ١٦
العقل نعمة إلهية والتفكير فريضة إسلامية	د. نظمي خليل أبو العطا موسى	ص ٢٧
العلم وطول العمر	المهندس الدكتور عبد الدائم كحيل	ص ٣٠
الرحمن علم القرآن	أ. باسم وحيد الدين علي	ص ٤٣
أباطرة هذا الزمان	د. مصطفى محمود (رحمه الله)	ص ٤٨
Change	Talha Ghannam	ص ٦٣
الحيرة	ع. د. محمد فرشوخ	ص ٦٥

رئيس التحرير: العميد الركن المتقاعد الدكتور محمد فرشوخ

العلاقات العامة: الأستاذ أحمد مختار الزاملي — الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

الهيئة الإدارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: ع.ر.م. د. محمد فرشوخ
نائب الرئيس: الأستاذ باسم علي
أمين السر: الأستاذ بهيج مومنة
أمين الصندوق: الأستاذ أحمد مختار الزاملي
المحاسب: الأستاذ زهير الجندي
مستشار: الأستاذ صلاح سلام
مستشار: النقيب د. غسان رعد
مستشار: د. خالد حسين

توزع هذه المجلة مجاناً
الإخراج والطباعة: مطابع اللواء
صدر هذا العدد بدعم من إدارة جريدة اللواء
وبمؤازرة علمية من الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة
التبرع لدى بنك عودة رقم الحساب:
878 074 461 002 062 01

«الإعجاز» في عامها السابع

الافتتاحية

أ . صلاح سلام

بنجاح وإعجاب كبيرين، وبهذا العدد الخامس والعشرين، أضافت «الإعجاز» عاماً جديداً إلى عمرها. فمن خلال تجاوب شريحة واسعة من القراء، ومن بينهم أهل الفكر وبعض أهل السياسة، عرفنا مدى استجابة الناس لهذا النوع من الإعلام الثقافي الراقي. وقد ظهرت «الإعجاز» بدايةً لتملأ فراغاً في الإعلام المقروء لا ينافسها فيه أحد ولا هي تنافس أحدا.

ثم إن لها ميزةً فريدةً تجمع بين العلم والإيمان، إعتدالٌ في العقيدة وسماحةٌ في الدعوة، بعيداً عن الشطح والشطط، مستندةً إلى علوم واكتشافات لا لبس فيها ولا تشكيك، متقيدةً بأصول البحث العلمي ومناهجه.

يعجبني فيها تجنبها لهاويتين سحيقتين: الانتماء السياسي، والانحياز الطائفي أو المذهبي فلا تتبع فرقة ولا تدافع عن خط. أسرة التحرير فيها واعية لواجبها الوطني ولأهمية السلم الأهلي، تساهم في إطفاء الحساسيات وتبريد النزاعات عبر الكلمة الهادئة والبحوث الهادفة. فالتزمت العلم والسلم وابتعدت عن الإثارة والتفرقة، ونجحت في التقريب إلى الله وإلى المجتمع والوطن معاً.

واكبتُها، منذ تأسيس المنتدى وانطلاقة المجلة، ويدي على قلبي أن يعجز القيّمون عليها يوماً، عن متابعة إصدارها لكونهم متطوعين لا يتقاضون أجوراً، ولأنهم كانوا حديثي العهد بطرق إدارة العمل الإعلامي وملاحقة شؤونه، وإذا بهم ينجحون ويتفوقون، فيثابرون على شحن أعداد المجلة بالكمّ والنوع من المواضيع المتميزة الدسم منها والثمين، ويحرصون على إصدارها في وقتها دونما انقطاع أو تأخير.

وعلى الرغم من الإمكانات المادية المتواضعة للمجلة، ومن شح مواردها، فقد يسّر الله لها بضع أصدقاء يسدّون الرمق ويعينون على الاستمرار، ولا يزال منتدى الإعجاز مصراً على توزيع المجلة بالمجان وفي كل المناطق.

لا أرى في هذه العصبة الطيّبة إلا خيرة شباب اجتمعوا على الصدق والعطاء ونكران الذات، ولعل سر نجاح «الإعجاز» واستمرارها وتزايد عدد قرائها ومتابعيها يكمن في إخلاصهم، ولهم أقول ما قاله الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ *وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون* ﴾. صدق الله العظيم.

كلمة العدد

الحلم سيد الأخلاق

تجاوزت الستين بثلاث ولست أندم على شيء فعلته في حياتي كندمي على زلات لساني وتفوهي عند الغضب بكلام وددت لو اني ابتلعته يومها ودفنته إلى الأبد في أعماقي.

لست هنا بصدد بث لواعجي الخاصة على مسمع الخاص والعام من الناس، ولكنها مدخل لمناشدة كل شاب أو شابة، يرسم مستقبله ويعد نفسه سواء لتقلّد وظيفة عامة أو منصب رفيع، أو للتعاطي بالشأن العام أو حتىً إن كان طموحه أدنى من ذلك أو أكبر.

ولن أستعين إلا بكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم. يقول المولى عزّ وجلّ: ﴿ *وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧)* ﴾ [سورة الشورى: ٣٧]، ويقول أيضاً: ﴿ *وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)* ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤]، ويحذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في خروج المرء عن طوره طرف من النفاق، فيعدد من علامات المنافق: «وإذا خاصم فجر»، أي فقد اتزانه وأخرج كل ما في جعبته من فجور وضغائن.

والحلم والغضب ضدان يغلب أحدهما الآخر فالحلم من شعب الإيمان والغضب من الشيطان، يقول نبينا عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بالمَاءِ، فإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأ». ويقول: «ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم؛ ألا ترون إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه؟ فإذا وجد أحدكم شيئا من ذلك فالأرض الأرض. ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا؛...».

فالغضوب تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه وتتغير سحنة وجهه ويفقد بشاشته، ويستنفد هيبته ويقل خلانه ويكثر الرعاع من حوله. ولا عذر لمن قدر شياطين الإنس على استفزازه وإخراجه عن طوره، فأهبطوه إلى منزلتهم، وما أجمل قول الله تعالى: ﴿ *وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)* ﴾، [سورة الفرقان: ٦٣، ٦٤]، وقوله جلّ وعلا: ﴿ *وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)* ﴾، [سورة النحل: ١٢٧].

ومن كظم غيظه وألزم نفسه الصمت، كاد خصمه يحافظ على مكانته وترفّع عن النقائص ، وأوكل أمره إلى ربه فدفع عنه ودافع عنه، لقوله تعالى: ﴿ *إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا (٣٨)* ﴾، [سورة الحج: ٣٨]. فالحلم يمنح المعتدى عليه فرصة للتفكر، ويعطي الناس وقتاً ليحكموا له بدلاً من أن يحكموا عليه. الحلم أيها الشباب سيّد الأخلاق، وصدق القائل: (كاد الحليم أن يكون نبياً).

رئيس التحرير

حجّوا قبل أن لا تحجّوا

ع.م.د. محمد فرشوخ

﴿ *بسم الله الرحمن الرحيم، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ*(١) *يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ*(٢) ﴾. [سورة الحج]

تنبيه يقرع الأسماع، ومشاهد لا يمكن تجاهل مفاعيلها في المخيلة والأذهان، هي صورة نهاية الدنيا وجمع الناس يوم القيامة لا ريب فيه، تظهر في كل عام مصغّرة مختصرة بثلاثة أو أربعة ملايين من الحجاج القادمين من كل فج عميق، لتلقي في روع كل حاج هيبة الموقف وعظمته، ولتبعث الأمل في قلب كل حاج بقبول توبته، وغفران ذنوبه وفتح صفحة جديدة في حياته وأدائه، قبل فوات الأوان، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(١).

والحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، وفرض أمر به المولى تعالى فقال: ﴿ *وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ* ﴾ [آل عمران: ٩٧]. فصار ديناً معلّقاً في رقبة العبد حتى يؤديه.

ومن أداه كان ملبياً مستجيبا لدعوة الله تعالى حين قال: ﴿ *وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* ﴾، (سورة آل عمران:٢٧) وكان حقاً على الله تعالى أن يكرم ضيوفه، والحديث: «**الحُجّاج والعُمّار وفد الله، دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم**»(٢).

الحج فريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة، والأعذار فيها قليلة نادرة، وفي ذلك خَطَبَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: « **أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا**»(٣). وتلبية أوامر الله شرف للعبد وهي أيضاً فرض سواء كان العبد طائعاً محباً أو مرغماً متبرماً، قال الله تعالى لإبليس في سورة الأعراف: ﴿ *مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ* ﴾؟

ويروي الحارث بن سويد عن سيدنا علي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**حُجُّوا قَبْلَ أَنْ لَا تَحُجُّوا ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى حَبَشِيٍّ أَصْمَعَ أَفْدَعَ بِيَدِهِ، مِعْوَلٌ يَهْدِمُهَا حَجَرًا حَجَرًا**»، فَقُلْتُ لَهُ: شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ أَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (عَلِيٌّ): «لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٤). وفي رواية: «**فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشِ فَوْقَ الْكَعْبَةِ بِأَيْدِيهِمْ مَعَاوِلُ يَهْدِمُونَهَا حَجَرًا حَجَرًا**»(٥) ، بينما نرى عجبا من بعض الناس، حين يحدثك عن جولاته السياحية حول العالم من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، دون أن يمر بخاطره القيام بفريضة الحج الواجبة عليه، كأنه لم يسمع من قبل عتب ربه عليه، ففي الحديث القدسي «**يقول الله عزّ وجلّ: إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم**»(٦).

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أراد الحج فليتعجل، فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ، وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ**»(٧)، فلربما عاجله الموت او المرض أو الفقر بعد ذلك. ومن كان

به بخل أو خاف الفقر والعيلة فله العهد من رسول الله الكريم: « **تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّ الْمُتَابَعَةَ بَيْنَهُمَا، تَنْفِي الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ، خَبَثَ الْحَدِيدِ** »[٨].

بعد ذلك كله نسمع من يقول إن الحج لم يعد ضرورياً لأن هدفه كان جمع الناس لتعريفهم بالدين الجديد، وفي عصر الفضائيات اليوم لم تعد بالناس حاجة للتنقل والسفر، وصار بإمكانهم مشاهدة المناسك وسماع العلم وهم في بيوتهم ولا داعي لتكبد مشقات السفر والمناسك. وآخرون يرون في الحج عادة قديمة وأن من السذاجة الاستمرار في أداء مناسكها، وإذ بالمولى يرد عليهم مستبقا نظرياتهم «الباهرة اللامعة»، فيقول في تتمة الآيات الاولى من سورة الحج: ﴿ *وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ*(٣) *كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ*(٤) ﴾.

الحج مستمر إلى ما شاء الله علمه من علمه وجهله من جهله، والحجاج والتائبون بالملايين والذين ينتظرون دورهم أكثر، ومن ذاق عرف، ومن حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُصَافِحُ رُكَّابَ الْحُجَّاجِ، وَتُعَانِقُ الْمُشَاةَ**»[٩]، ولن يتضرر الحج من غياب بعض المتلجلجين، ولن تهتز تجارة أهل مكة والمدينة جرّاء عزوفه، والمحروم من حرم نفسه، ﴿ *والعصر إن الانسان لفي خسر* ﴾، وهنيئاً لمن حج فيصح فيه دعاء سيدنا إبراهيم: ﴿ *فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم* ﴾[١٠]، أي حباً ولهفة وشوقاً، ويسّر الله تعالى حج الراغبين وجبر خواطرهم وتقبل منهم.

---

(١) عن أبي هريرة أخرجه مسلم وأحمد وابن حبان والبيهقي والترمذي.
(٢) عن أبي هريرة أخرجه ابن حبان والطبراني والبيهقي.
(٣) الإمام أحمد والإمام البيهقي عن أبي هريرة.
(٤) عن الحارث بن سويد عن علي، أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٦١٧).
(٥) (أخبار مكة للفاكهي (١/ ٣٦٢) عن الحارث بن سويد. وفي لفظ آخر عن أبي هريرة: «ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشُ، فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا». (أخبار مكة للفاكهي (١/ ٣٦٤)
(٦) إبن حبان في صحيحه والطبراني في الأوسط والبيهقي في السنن الكبرى، عن أبي سعيد الخدري.
(٧) أحمد وابن ماجه والطبراني والحاكم وأبو داود والدارمي والبيهقي عن ابن عباس.
(٨) ابن ماجه وأحمد وابن حبان والطبراني والبيهقي والنسائي عن عمر وعن عبد الله بن مسعود وعن ابن عباس.
(٩) عن عروة بن الزبير عن عائشة أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.
(١٠) سورة إبراهيم –٣٧.

إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة «الإعجاز» تلقّي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وإنتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

إلى المشتاقين إلى بيت الله العتيق

الدكتور محمد سيف*

إلى المشتاقين إلى بيت الله الحرام.. إلى مَن ملكت عليهم الرغبة مشاعرهم وغمرهم الحنين... نعيش هذه اللحظات، بين دوافع الشوق والحنين حتى نصل إلى محطات المشتاقين... وهي لحظات يشعر فيها المرء برفرفة القلب وولّه الشوق وزفرات الحنين إلى ملامسة سبحات نور رب العالمين وفيوضات أكرم الاكرمين... وتجليات قيوم السماوات والأراضين عند بيته العتيق... وقد طرحت النفس عنها إليه الهموم... حيث لا ملجأ لها ولا ملاذ... إلا إلى مَن يلجأ المرء إليه ويلوذ... فوقفت على الأعتاب تطرق الأبواب لعل أن يفتح لها رب الأرباب فتحظى بالرضا والرضوان...فلبست ثوبي الخوف والرجاء.. وزرفت عبرات الحسرة والأنين على ما فرطت في حق رب العالمين... وبذلت دموع الشوق والحنين إلى تحصيل عفو الكريم... فيا لها من لحظات خالدة تكون النفس فيها هائمة في ملكوت ربها سابحة...لا تحط عنها الرحال حتى تصل إلى أفضل حال بحدوث الوصال مع الكبير المتعال... فاللهمَّ لا تحرمنا لذة الوصال بك ولا خشوع الخائفين منك ولا رجاء الطامعين فيك دوافع الشوق والحنين ما إن تهل نسائم الحج حتى تهفو القلوب إليها...وتجيش الصدور بها... حنيناً إلى زيارة بيت الله العتيق...وشوقاً إلى رضوان رب العالمين...

وقد يتبادر إلى الذهن لماذا هذه الرغبة الدافقة الملحة من قِبل الراغبين إلى الحج ؟

إلا أنه ليس هناك ثمة مشقة في استنباط دوافع هذه الرغبة وبيان أسبابها كالتالي:

أولاً :- لأن في ذلك استجابة لأوامر الله العلي الكبير

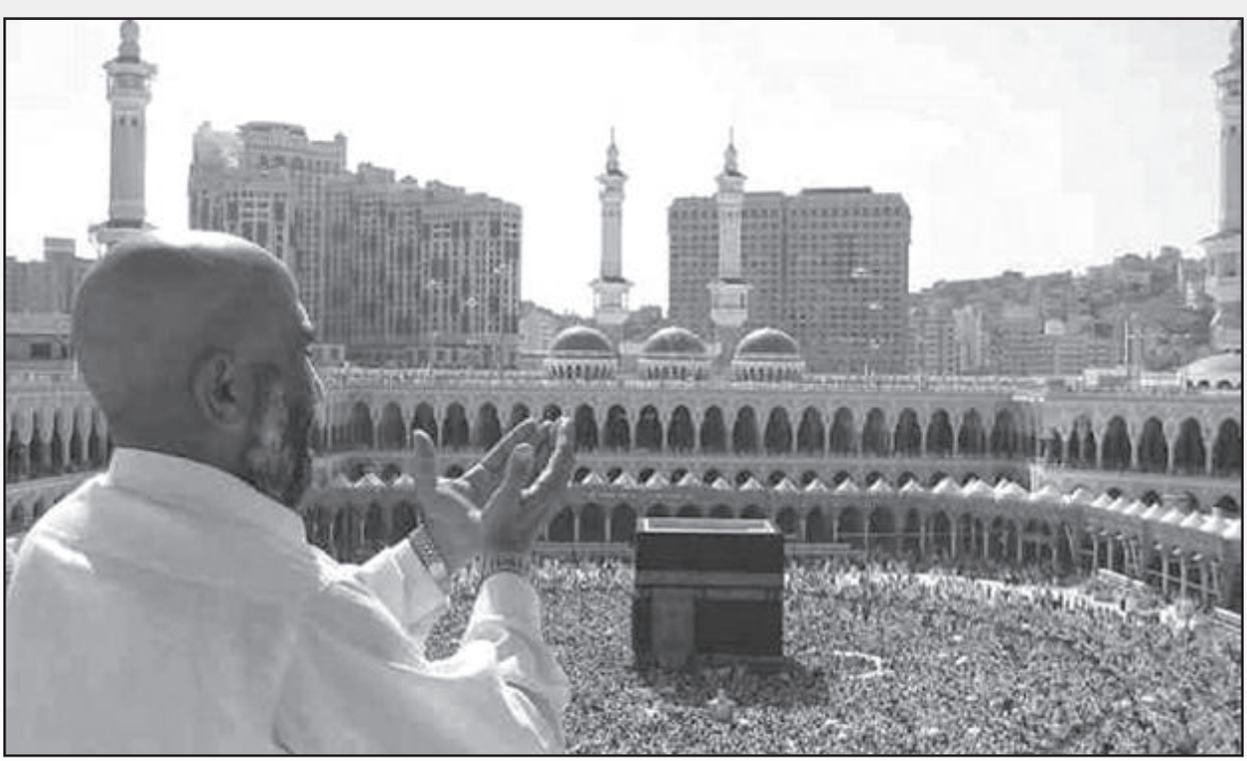

ما مصدر لهفة الراغبين بالحج؟

الذي أمر المستطيعين من الناس بذلك:- فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٧)... فإذا أمر مالك الملك فما على العباد إلا الطاعة تمام الطاعة... والإذعان كل الإذعان... رغبة وطمعاً في عفوه وعطائه... ورهبة وخوفاً من منعه وعذابه... ولسان حالهم يقول: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:٢٨٥)... و أذن الطاعة مصغية إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال:٢٤) فتتحرك القلوب قربى إليه بأحب شيء إليه، أملاً في بلوغ حبه والوصال به... حيث أخبر بذلك سبحانه في الحديث القدسي الذي رواه البخاري (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه).

في مواجهة الكعبة اثر نفسي عميق

ثانيا:- لأن الحجيج يسعون بتأدية هذه الفريضة إلى تحقيق واحد من أفضل الأعمال:- ففي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي الأعمال أفضل ؟ قال: «إيمان بالله ورسوله « قيل: ثم ماذا ؟ قال: « ثم جهاد في سبيل الله « قيل: ثم ماذا ؟ قال: « ثم حج مبرور «...ما أعظمك ربنا! تعرفنا مواطن الخير... ما أكرمك رسولنا وشفيعنا! تدلنا علي دروب التجارة الرابحة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الصف:١٠)... أولسنا أحوج ما نكون إلى أعمال نثقّل بها الميزان... ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (لأعراف:٨)... وننال بها من الله الرضوان ونرث بها الدرجات العلا في فردوس ذي المنة والإكرام... ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠)

ثالثا:- لأن الحج يعدل درجة الجهاد:- فعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني جبان، وإني ضعيف، فقال: « هلمَّ إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج « رواه الطبراني... فإذا كان هذا شأن الضعيف والعاجز والمعذور من الرجال عن الجهاد... فما شأن المرأة؟ نجد الإجابة على ذلك في الحديث الذي رواه البخاري، ومسلم...عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، ترى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد ؟ قال: « لكن أفضل الجهاد: حج مبرور « ما أكرمك وأعطفك علينا ربنا... فلعلمُك بحالنا وقلة حيلتنا وضعف قدرتنا على الجهاد، أو أنه قد يُحال بيننا وبين الجهاد فلم تحرمنا أجر الجهاد فجعلت ذلك في الحج.

رابعاً: لأن البيت يحمل عبق تاريخ الرسالات:- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٦) إنه البيت الذي وضعت قواعده الملائكة... وبناه آدم عليه السلام... ثم رفع القواعد منه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام... وحج إليه النبيون عليهم السلام في الحديث الذي رواه أبو يعلي والطبراني عن أنس... قال (مر بالروحاء سبعون نبياً... فيهم نبي الله موسى، يؤمون هذا البيت العتيق)... فالناس يستشرفون التاريخ في مشارق الأرض ومغاربها سياحة في الأرض... فجعل الله لنا سياحتنا نحن المسلمين أن نؤم البيت العتيق... وجعل تاريخنا هو تاريخ الرسل والنبيين...

تاريخ الوحدانية والعبودية الخالصة له وحده سبحانه ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:٢٨٥)

خامساً: لأن البيت قبلتهم التي يتوجهون إليها في صلاتهم:- القبلة التي كانت أمنية الحبيب صلى الله عليه وسلم أن يتوجه إليها المسلمون في صلاتهم ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة:١٤٤)... فلما أمروا بذلك رفعوا لواء الطاعة والتسليم... فتوجهوا إليها أثناء صلاتهم في مسجد القبلتين إذعاناً ورغبة إلى الله رب العالمين... إنها القبلة... حيث تتجلى الفيوضات الإلهية...

وتتنزل البركات السماوية وتغشى الوفود السكينة العلوية... فيا لهناء مَن ينال النظرة المحظية... ويفوز هنالك من الله بالعطية... ويحظى بالرضوان من رب البرية.

سادساً:- لأنهم يبتغون بذلك الأنس و الأمان من الله:- ﴿ *وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا* ﴾ (البقرة:١٢٥) ويرجون دعاء مستجاباً وعفواً وغفراناً... لقول أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحجاج، والعمَّار، وفد الله، إنْ دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم «، رواه النسائي، وابن ماجة... فإذا دعاك الملك ليؤنس وحشتك... ويعطيك الأمان مخبراً إياك... ﴿ *الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ* ﴾ (الأنعام:٨٢)... ويلبي حاجَاتك... ﴿ *وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ* ﴾ (غافر:٦٠)... ويغفر لك... ﴿ *نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* ﴾ (الحجر:٤٩)... فهل ترد مثل هذه الدعوة وتدفع هذا الفضل... أم أنك ستجيبه مسارعاً فيه فاراً إليه؟ ﴿ *فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ* ﴾ (الذاريات:٥٠)

الحج يربط الحاج بالماضي العريق

سابعاً:- لأنهم يسعون إلى تطهير نفوسهم من أدرانها وأرجاسها:- فيصبح رصيد السيئات عندهم صفراً كيوم ولدتهم أمهاتهم ففي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي حازم أنه قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)... فقد بذلوا التوبة... وزرفوا دموع الندم... وأصروا العزم... مصغين آذان القلوب إلى قوله سبحانه ﴿ *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* ﴾ (التحريم:٨).

ثامناً:- لأنهم يرجون نفي الفقر والذنوب:- للحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد، والذهب، والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة «... لأن الفقر قد أرهقهم والذنوب قد أثقلتهم... فلما سمعوا الداعي ينادي هلموا إلى الغني ليعطيكم وينفي عنكم فقركم ﴿ *يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ* ﴾ (فاطر:١٥) هلموا إلى العفو ليعفو عنكم ويغفر لكم ذنبكم... كم ذا تودوا أن تنزاح عن نفوسكم جبال الذنوب وأن تطلقوا الفقر الكئود... فلن تجدوا ذلك إلا عند العفو الغفور الغني الودود ﴿ *فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا* ﴾ (نوح ١٠-١٢)

الحج يغسل الذنوب

تاسعاً:- ولأنهم يريدون الأجر والمثوبة من الله:- روى ابن جرير - بإسناد حسن - عن جابر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « هذا البيت دعامة الإسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر، كان مضموناً على الله، إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده، رده بأجر وغنيمة « كم ذا تودّ القلوب المبصرة أن تكون الخاتمة هناك حيث الطهر الذي لا ذنب بعده والعطاء الذي لا مَنع بعده... والمنة التي لا حجب لها... اللهم إن لم تقبضنا إليك في ساحات الجهاد في سبيلك فنقسم عليك إلا قبضتنا ونحن ضيوف عليك في بيتك... حيث فضلك و رضوانك وقد عفوت عنا و أدخلتنا دار سعادتك.

عاشراً:- كما أنهم ينتظرون الأجر من الله على نفقتهم:- فقد وعدهم حبيبهم المصطفى بذلك في الحديث الذي رواه ابن أبي شيبة، وأحمد، والطبراني، والبيهقي، وإسناده حسن فعن بريدة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله: الدرهم بسبعمائة ضعف» وأخبر عن رب العزة قوله تعالى ﴿ *وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ* ﴾ (البقرة:٢٧٢) أفلا تطمئن بأن الذي سيوفي هو رب العالمين ﴿ *وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* ﴾ (التوبة:١١١)..

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.quran-m.com

تناقص كميّة الحيوانات المنويّة عند الرجال بنسبة ٣٨٪

أ.عمر الترك*

وجدت دراسة جديدة أن كميّة الحيوانات المنوية عند الرجال تراجعت بنسبة ٣٨٪ خلال ١٠ سنوات، وذلك في الغالب بسبب الغذاء السيىء وأسلوب الحياة. وذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية[1] ، في عددها الصادر في ٢١ يناير/كانون الثاني ٢٠١٣، أن باحثين في جامعة «مارسيا» الاسبانية وجدوا أن كمية الحيوانات المنوية تتراجع بمعدّل مثير للقلق.

وتبيّن أن كمية هذه الحيوانات تراجعت حتى عند الشباب بمعدّل ٢٪ في العام الواحد، وقد تبلغ قريباً مستوى يهدّد بالعقم. وعزا الباحثون السبب إلى الغذاء السيئ وأسلوب الحياة غير الصحي. وشملت الدراسة التي استمرت ١٠ سنوات ما يزيد عن ٢٠٠ رجلا، حيث وجدت أن معدّل كميّة الحيوانات المنوية تراجع من ٧٢ مليوناً في المليلتر الواحد في العام ٢٠٠١ إلى ٥٢ مليوناً في المليلتر في العام ٢٠١١.

وقال العلماء إن هذه النتائج مهمة لأن بحوثاً سابقة أظهرت أن الكميّة التي تقل عن ٤٠ مليوناً في المليلتر تجعل الحمل أصعب. وقال الباحث المسؤول عن الدراسة خايمي مينيولا إن «مستوى الانخفاض الذي شهدناه يتواصل، مع معدّل تراجع نسبته ٢٪، وقد يصل الشباب إلى مستوى خطير وهو ٤٠ مليوناً في المليلتر خلال فترة قصيرة من الوقت».

لم تكن في إسبانيا دراسات أداء جيدة من قبل للكشف عن تغيير في نوعية الحيوانات المنوية . ومع أن نوعية السائل المنوي قد ساءت فإن ذلك لا يعني بالضرورة أن عدد الرجال المصابين بالعقم قد ازداد. لأن «هذه الدراسة تقيس جودة السائل المنوي وليس الخصوبة، والتي تستخدم لمعايير محددة التي وضعتها منظمة الصحة العالمية.»

تناقص الحيوانات المنوية عند الرجال مستمر

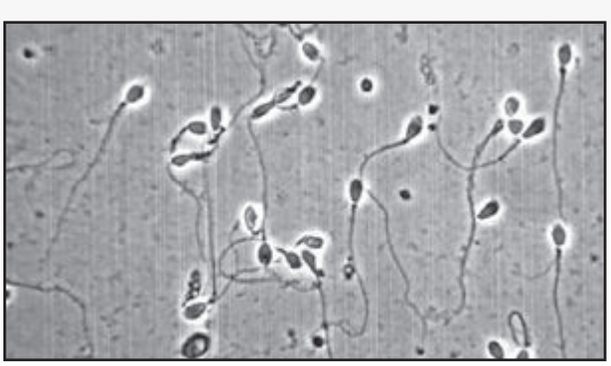

تراجع من ٧٢ إلى ٥٢ مليوناً

عند ٤٠ مليون يصبح الحمل صعباً

الحذر من النظام الغذائي السيء ونمط الحياة العصرية

تجنب الثياب الداخلية الضيقة والضغوط النفسية

وكانت دراسة فرنسية[2] أجريت على حوالي ٢٧ ألف ذكر فرنسي، أعلنت نتائجها في ٤ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٢، قد وجدت أن تركيز الحيوانات المنوية عند الرجال قد تراجعت لأكثر من ٣٢ في المئة خلال فترة ١٧ عاما بين عامي ١٩٨٩ و٢٠٠٥، وهذا ما يقرب من تراجع بنسبة ٢ في المئة سنويا.

وتؤكد الدراسة أن بعض الإجراءات التي تنطوي على إدخال تحسينات نمط الحياة، ومنها الضغوطات النفسية واتباع نظام غذائي صحي، والحذر من المواد الكيميائية وتجنب ارتداء الثياب الداخلية الضيقة، قد تمكن من زيادة نوعية الحيوانات المنوية.

وتذكرنا هذه النصائح بتوجيه العناية لبعض الأمور ومنها:

– تجنب الوجبات السريعة والوجبات الجاهزة والتركيز على طعام البيت الطازج.

– تناول الفاكهة والخضار الطازجة.

– الصلوات والاذكار التي تهدىء من روع الانسان وتخفف من الضغوط النفسية.

– ارتداء اللباس العربي ولو في المنزل على الأقل، وما يمثله من وسيلة سريعة للراحة والاسترخاء واستعادة النشاط، وكان الفرنج الذين احتلوا الساحل العربي خلال الحروب الصليبية قد تعرفوا على هذا اللباس وأكثروا من ارتدائه في أوقات راحتهم.

– ممارسة الرياضة والنزهات في الطبيعة والهواء الطلق.

---

* عضو منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – لبنان.

(1) http://www.dailymail.co.uk/health/article-2265792/Mens-sperm-quality-declined-38-decade--poor-diet-lifestyle-blame.html

(2) http://www.cbsnews.com/8301-204__162-57557287/french-scientists-warn-sperm-counts-falling-for-men/

بريد القراء

أثر عطر المرأة على دماغ الرجل

أكدت الأخصائية النفسية شادية باعلي أن 3000 خلية عصبية تتفتح في مخ الرجل حين يشم عطر سيدة. تأكيد الأخصائية جاء خلال إلقائها لمحاضرة علمية مؤخراً.

وأوضحت «باعلي» في تصريح للجزيرة أونلاين، نشر في 14/9/2012، أن هذه المعلومة العلمية تقودنا لفهم الحكمة من تحريم تعطر النساء عند اختلاطهن أو مرورهن بالرجال. (إنتهى التصريح).

وقد ورد في الحديث الشريف: «**إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا**»[1]. وعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قَالَ: **كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا يَعْنِي زَانِيَةً** [2]. وعَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أنه قال: «**لَأَنْ أُزَاحِمَ جَمَلًا قَدْ هُنِئَ (دُهِنَ) قَطِرَانًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُزَاحِمَ امْرَأَةً مُتَعَطِّرَةً**...[3].

---

(١) صحيح ابن خزيمة (٣/ ٩١).

(٢) سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٤٠٣)و صحيح ابن خزيمة (٣/ ٩١) وصحيح ابن حبان – محققا (١٠/ ٢٧٠)، عن أبي موسى الأشعري.

(٣) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٤/ ٣٧٣).

أسرار سن الأربعين إعجاز قرآني

المهندس الدكتور عبد الدائم كحيل*

يؤكد الاكتشاف العلمي الجديد أنه لا يكتمل نمو الدماغ إلا مع نهاية سن الأربعين وهذا السن حدده القرآن قبل أربعة عشر قرناً، فمن المعلوم أن الوحي قد نزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سن الأربعين، ولابد من وجود حكمة من هذا العمر، لأن الله تعالى لا يختار شيئاً إلا وفيه حكمة عظيمة. وربما تتضح لنا بعض جوانب الحكمة أن نمو الإنسان وكمال عقله لا يحدث إلا في نهاية الأربعينيات من عمر الإنسان.

يقول تعالى: ﴿*وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ*﴾ [الأحقاف: ١٥].

هذه الآية الكريمة تحدد سن الأربعين لاكتمال القوة البدنية والعقلية أو الأشُدّ أو الأوج، وبالتالي نحن أمام حقيقة قرآنية، وسؤالنا هل هناك حقيقة علمية تؤكد صدق كلام الحق عز وجل؟ وبالطبع هذه الحقيقة في حال وجودها سوف تكون دليلاً لأولئك المشككين يرون من خلالها صدق هذا القرآن، ووسيلة للمؤمنين لزيادة الإيمان واليقين بالله تعالى.

هذا ما بحثت عنه طويلاً ولكن دون جدوى، فجميع العلماء يصرحون بأن اكتمال نمو الدماغ يكون في سن العشرين تقريباً، هذا ما دلت عليه تجاربهم. ولكن هناك بحث جديد أرسله لي أحد الإخوة جزاهم الله خيراً يؤكد أن نمو الدماغ يستمر لنهاية الأربعينيات من عمر الإنسان، بما يتفق تماماً مع القرآن الكريم.

فقد نشرت جريدة «تليغراف» مقالة بعنوان: Brain only fully «matures» in middle age أي أن نمو الدماغ يستمر لمنتصف العمر. وقد جاء في هذا المقال ما يلي:

لا يكتمل نمو الدماغ قبل الأربعين

You might think that you become fully matur when you turn 21 but new research suggests that your brain does not stop developing until your late 40s

ربما تظن أنك تصبح ناضجاً بشكل كامل في سن٢١ ولكن البحث الجديد يقترح بأن دماغك لا يتوقف عن النمو حتى أواخر سن الأربعين.

استخدم العلماء في هذا الاكتشاف ما يسمى بجهاز المسح بالرنين المغنطيسي الوظيفي fMRI وهو جهاز متطور جداً يقيس نشاط وتغيرات مناطق الدماغ بشكل مذهل، وقبل مجيء القرن الحادي والعشرين لم يكن لدى أحد من العلماء علم بأن نمو الدماغ لا يكتمل إلا في نهاية الأربعينيات من عمر الإنسان!

ويؤكد البحث الجديد أن المنطقة التي تستمر في النمو هي منطقة الناصية أو ما يسميه العلماء prefrontal cortex أعلى ومقدمة الدماغ، وهذه المنطقة مهمة في اتخاذ القرارات والتفاعل الاجتماعي ومهام شخصية أخرى مثل التخطيط والسلوك وفهم الآخرين والتي تميز البشر عن غيرهم من المخلوقات.

وتقول البروفسورة Sarah–Jayne Blakemore : منذ أقل من عشر سنوات كنا نعتقد أن نمو الدماغ يتوقف في سن مبكرة من عمر الإنسان، وتقول بالحرف الواحد:

Until about 10 years ago we pretty much assumed that the human brain stopped developing in early childhood..

ثم تتابع: ولكن تجارب المسح بالرنين المغنطيسي على الدماغ أظهرت أن النمو يستمر خلال الثلاثينات وحتى نهاية سن الأربعين من عمر الإنسان! وأهم منطقة وأكثرها استمراراً في النمو هي منطقة الناصية، ذلك الجزء من أعلى ومقدم الدماغ، هي التي تميزنا كبشر عن غيرنا.

وهنا نتذكر آية عظيمة يؤكد فيها الله على أهمية الناصية، يقول تعالى على لسان نبيه هود عليه السلام مخاطباً قومه: (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [هود: ٥٦]. وكذلك كان النبي يقول في دعائه لربه: (ناصيتي في يدك)، وسؤالنا لكل مشكك: كيف علم النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام بأهمية الناصية؟

عند الأربعين يطلب من الانسان المراجعة

أداء الدماغ يتراجع بعد سن الأربعين

لا تزال أسرار القرآن تنكشف أمامنا يوماً بعد يوم، واليوم نعيش مع دراسة جديدة تؤكد أن القدرات العقلية تبدأ بالتراجع عند سن مبكرة... وجدنا فيما سبق أن نمو الدماغ يستمر حتى سن الأربعين تقريباً ثم يتوقف نمو الدماغ بعد هذا العمر، واليوم تأكد العلماء أن القدرات العقلية تتراجع بعد هذا السن أيضاً. فقد جاء في دراسة جديدة نشرت في «الدورية الطبية البريطانية»، إن التغييرات المعرفية المرتبطة بالتقدم بالعمر، وقد تكون في بعض الحالات مؤشراً للإصابة بمرض الزهايمر أو أنواع أخرى من الخرف (العته)، قد تبدأ في عمر مبكر، في منتصف أو أواخر الأربعينيات من العمر.

ويقول الباحثون إن التدهور كان طفيفاً للغاية بحيث لا

الناصية مركز السلوك والقرار والتفاعل الاجتماعي هي الاكثر نمواً

يمكن ملاحظته في الحياة اليومية، وكشف عنه عبر مجموعة اختبارات قدمت للمشاركين كل ثلاث أو أربع سنوات. فالنتائج الأخيرة مهمة لأن العلاجات المستخدمة ضد الخرف تكون فعالة أكثر في حال البدء بها بمجرد ظهور أعراض تراجع الأداء المعرفي.

كانت الأبحاث السابقة قد أفادت بأن تراجع الأداء المعرفي للإنسان لا يبدأ قبل سن الستين، لكن نتائج الدراسة الجديدة تفيد بأن ذلك ربما يبدأ في منتصف العمر. وبالتالي فإن الإنسان عندما يبلغ أربعين سنة فإن نمو دماغه يكتمل وبعد هذا السن تبدأ خلايا الدماغ بالتدهور ولكن بشكل طفيف لا يمكن الإحساس به إلا من خلال أجهزة دقيقة ودراسات تستخدم قياسات متطورة. (...)

والآن يا أحبتي نعود ونتذكر الآية من جديد، يقول تعالى: ﴿ *حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ* ﴾ [الأحقاف: ١٥]، ونقول سبحان الله! من الذي علم النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وحدد له هذا السن بالذات؟ هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أهمية هذا العمر ليختاره لبداية نبوّته أم أن الله هو الذي اختاره وهو الذي يعلم السرّ وأخفى؟ وسؤالنا لكل من يشك برسالة الإسلام: كيف علم هذا النبي الكريم بأن سن الأربعين هو الحد الفاصل بين اكتمال القدرات العقلية للإنسان ومن تراجع هذه القدرات؟ أليس علماء الغرب اليوم يؤكدون أنهم لم يكتشفوا هذه الحقيقة إلا أواخر عام ٢٠١٠؟ إنها حقائق تشهد على صدق هذا النبي الخاتَم، وصدق رسالة الإسلام.

---

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www. kaheel7.com
http://www.telegraph.co.uk/health/healthnews/8204782/Brain-only-fully-matures-in-middle-age-claims-neuroscientist.html
http://arabic.cnn.com/2012/scitech/1/9/mental.health__age/index.html

«الإعجاز» دينية علمية غير سياسية

- تبحث في إعجازَيْ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- يساهم في إعدادها باحثون ومفكرون لبنانيون.
- لا تتوخى الربح والاشتراك فيها مجاني.
- ما على الراغبين بالحصول على نسخة منها سوى مراجعة مركز المنتدى وتزويده باسم الشخص أو المؤسسة مع ذكر العنوان ورقم الهاتف. اشترك مجانًا في مجلة الإعجاز تصل إلى عنوانك.

الثراء الفاحش يزيد في فقر الفقراء

بين دراسة باربرا ستوكنغ وفعل عمر بن عبد العزيز

أ. خالد حنون*

كنت أتصفح كعادتي موقع BBC فلفت نظري العنوان التالي: «أوكسفام: أغنى ١٠٠ شخص في العالم كفيلون بالقضاء على الفقر». لا أذيع سرًا من أن هذه المواضيع تستهويني خصوصًا اذا ما أسقطناها على ماضينا وقارنّا بين ما فعله أجدادنا وبين ما يدرَّس الآن. تابعوا معي قراءة التقرير لتعرفوا بماذا أفكر:

قالت باربرا ستوكنغ، المدير التنفيذي لمؤسسة أوكسفام الخيرية البريطانية، إن ثروات أكثر الناس ثراء كفيلة بالقضاء على الفقر في العالم بما يعادل أربعة أضعاف.

وأضافت المؤسسة أن مداخيل هؤلاء المئة بلغ ٢٤٠ مليار دولارًا أمريكيًا في السنة الماضية. وفي المقابل، يعيش كثير من الناس في فقر مدقع، حيث يبلغ معدل مداخيلهم دولارًا وربع في اليوم.

وفي دراسة أصدرتها المؤسسة الخيرية، قبيل انعقاد مؤتمر دافوس الاقتصادي العالمي (٢٣-١-٢٠١٣)، وسمتها: كلفة غياب العدل، وكيف أن الغنى المفرط يضرنا جميعًا، حملت أكثر الناس ثراءً في العالم مسؤولية إعاقة الجهد لإيجاد حل لمشكلة الفقر في العالم. وناشدت المؤسسة زعماء العالم، لمناسبة اجتماعهم في منتدى دافوس، «أن يلتزموا بتخفيض معدلات الفقر إلى المعدلات التي كانت سائدة في العام ١٩٩٠».

زادت ثروات الأثرياء ٦٠٪ خلال ٢٠ عاما

وقالت باربرا ستوكنغ، المدير التنفيذي لمؤسسة أوكسفام، «إن الوصول إلى اتفاق عالمي لتعديل مسار غياب العدل أصبح ضرورة ملحة». وأضافت، «يجب ألا نبقى متظاهرين بأن جمع الثروات من قبل البعض لابد أن يعم نفعه الآخرين، وهم الأغلبية. ففي أغلب الحالات العكس هو الحاصل».

أثرياء العالم يعيقون حل مشكلة الفقر

إذ أن «حصر المصادر بإيدي ١٪ من سكان العالم من شأنه أن يعيق النشاط الاقتصادي، ويجعل الحياة أكثر صعوبة للباقين من سكان العالم، خصوصًا أولئك الذين يعانون في مؤخرة الطابور». ومضت ستوكنغ إلى القول، «في عالم تقل فيه المصادر الأساس، لا يسعنا أن نترك المصادر في أيدي القلة من الناس كالأرض والمياه ونترك الباقين يتصارعون لنيل شيء مما تبقى.»

حصر المال بأيدي القلة يمنعه من التداول

وترى أوكسفام أن الـ١٪ من سكان العالم من ذوي الغنى الفاحش استطاعوا أن يزيدوا من ثرواتهم بنسبة ٦٠٪ خلال الـ ٢٠ سنة الماضية، مع أن الأزمة المالية العالمية كانت سببًا في زيادة ثراء البعض، لا العكس. ونبهت المؤسسة إلى أن الغنى الفاحش غير فاعل اقتصاديًا، ويؤدي إلى الفساد السياسي، ويمزق بنية المجتمع، ويضر بالبيئة.» انتهى التقرير.

والخلاصة تبدو بان العدل غائب في جيوب الأغنياء أو قلّ بسبب شحهم. وتناشدهم المبادرة إلى المساهمة في تخفيض معدلات الفقر.

الغنى الفاحش يضر بالاقتصاد وبالبيئة

ياليت «باربرا ستوكنغ» تعلم قصة سيدنا عمر بن عبد العزيز مع الفقر

لقِّب الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز كما هو معروف بالخليفة الراشد الخامس لشدة تشابه عهده بالعهد الراشدي على الرغم من أنه يعتبر من التابعين. ومع كون عهده لم يكمل الثلاث سنوات إلا انه عم فيه العدل والرخاء في الأصقاع الإسلامية الشاسعة، وبدون تمييز. ويعود الفضل في ذلك لتطبيقه رضي الله عنه مبدأ جمع الزكاة من أغنياء المسلمين وتوزيعها على مستحقيها، من فقراء المسلمين وغير المسلمين.

الثراء الفاحش يؤدي إلى الفساد السياسي ويمزق المجتمع

يقول صاحب كتاب « الأموال» القاسم بن سلام:» كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن – وهو بالعراق – أن أخرج للناس أعطياتهم ، فكتب إليه عبد الحميد « إني قد أخرجت للناس أعطياتهم ، وقد بقي في بيت المال مال » فكتب إليه أن « انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف فاقضِ » فكتب إليه : إني قد قضيت عنهم، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه: أن انظر كل بِكر ليس له مال، فسأل أن تزوجه فزوجه وأصدق عنه « فكتب إليه: إني قد زوجت كل من وجدت، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه بعد مخرج هذا، أن «انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه، فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه».

ويقول ابن كثير في كتابه البداية والنهاية عن عمر بن عبد العزيز:» وقد اجتهد رحمه الله في مدة ولايته – مع قصرها – حتى رد المظالم، وصرف إلى كل ذي حق حقه، وكان مناديه في كل يوم ينادي: أين الغارمون ؟ أين الناكحون ؟ أين المساكين ؟ أين اليتامى ؟ حتى أغنى كلاً من هؤلاء».

وقد تنبأ رسولنا الكريم بذلك – وهذا كان من إعجازه الغيبي – حيث قال:» ليأتين الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه... (رواه البخاري ومسلم).

هذا ليس خيالاً يا سادة إنما حصل فعلاً، وإذا ما كانت « باربرا ستوكنغ» توصلت (على الورق) إلى نتيجة « إن ثروات أكثر الناس ثراء كفيلة بالقضاء على الفقر في العالم بما يعادل أربعة أضعاف» فهي محقة، لأن تجربة سيدنا عمر بن عبد العزيز خير مثال على ذلك .

في النظام الاقتصادي الإسلامي حل سريع للأزمة

ويختصر سيدنا علي كرم الله وجهه القضية كلها بكلمات بسيطة حيث يقول: «ما جاع فقير إلا بما تمتع به غني».

---

* عضو منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – لبنان.

آيات الله في طيران الطيور

أ. حسن شهاب الدين*

مقدمة:

يكشف هذا البحث سبق القرآن الكريم، في إماطة اللثام عن حقائق تتعلق بعملية الطيران، ويلقي الضوء على الأجهزة والأنظمة التي خلقها الله سبحانه في جسم الطائر، وكيف استفادت الطيور من الجو المسخر بأمر خالقها.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿*أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ*﴾ [**سورة الملك** (١٩)].

وقال سبحانه: ﴿*أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ*﴾ [**سورة النحل**(٧٩)].

بين يدي الآيات:

تدل الآيات الكريمة على كمال قدرة الله تعالى وبديع صنعه وحكمته في خلق المخلوقات، فإنَّه سبحانه خلق الطير وزوده بآلات تمكنه من الطيران، فجعل له جناحين يبسطهما ويقبضهما، ليتغلب بذلك على مقاومة الهواء والجاذبية، وميزه عن غيره بالجسم والشكل والوزن، ليستفيد مما سخر الله سبحانه من طبيعة الجو فَيَسْهُلُ عليه خرقه ونفاذه فيه.

فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾.

نجد هنا مثلاً في غاية الروعة والوصف الفني لنتفكر في خلق الطيور وندرسها دراسة نستفيد منها ونستدل من خلالها على خالق الكون ومدبره، فسبحان الذي يأمرنا بالتفكر والتدبر، ودراسة الأشياء بتبصر، فعندما ننظر إلى الطير في جو السماء نجدها باسطة أجنحتها، وتارة نراها تقبضها، وقبض الجناح: ضمه، وفيه قال الشاعر:

يبادر جنح الليل فهو مزايل * * * تحت الجناح بالتبسط والقبض

فكلمة (صافات): جاءت اسماً لأنه يدل على الدوام والثبوت، ولأن أصل الحركة في الطيران صف الجناح (التحليق)، وهي تدل على سكون الأجنحة وعدم حركتها، فلا يكون الطيران بفعل الطير ذاته بل بفعل التيارات الهوائية التي تحمله. أما في الفعل: (يَقْبِضْنَ)، فهو يدل على الحركة والتجديد، لأن القبض متجدد، فعُبِّرَ عنه بالفعل، لأن الفعل يُعَبِّرُ عن التجدد والحدوث، فعندما يبسط الطير جناحيه ويقبضهما بشكل مستمر، نسمي هذه الحركات بالرفرفة. وبما أن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، قال الله عزَّ وجلّ: (صافات وَيَقْبِضْنَ) فمن رحمة الله تعالى أنه ألهمها كيفية البسط والقبض لتنفعها، ولنربط السبب بالمسبب.

وقال سبحانه: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾. و﴿مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾.

يمسك الرحمن الطيور أن تقع على الأرض كما تقتضي طبيعة الأجسام في الانجذاب إليها ضمن منظومة هندسية في طبيعة الجو وتسخيره لها، وكذا بما أودع فيها من الأشكال والخصائص وألهمها بحركات تمنعها من الوقوع.

كيف يحمل الهواء الطائر:

لكي يستطيع الطائر أن يطير عليه أن يتغلب على قوة جذب الأرض وأن يحقق عناصر مهمة أهمها: خفة الوزن والعمل على زيادة قوّته واندفاعه، وزيادة سطحه، ويتطلّب الطيران أيضاً وجود جناحين يدعمانه ويرفعانه في الهواء.

شكل الطائر: إنَّ الشكل الانسيابي للطيور الذي يحدده الهيكل العظمي يلعب دوراً مميزاً في اختراق

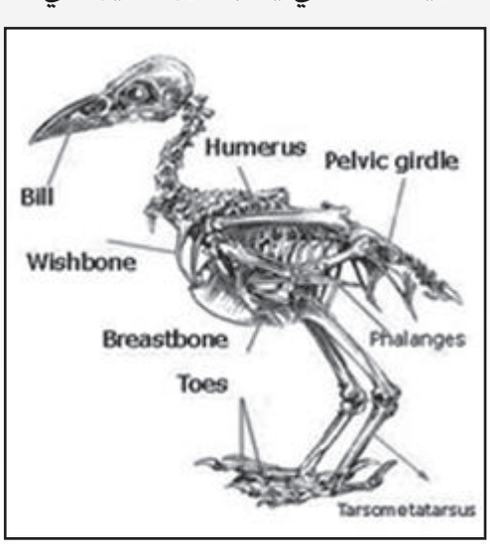

الهواء بأقل مقاومة ممكنة، فنجد أنَّ عظم القفص أكبر حجماً وأكثر بروزاً في الطيور النشطة للطيران، ويسهم الريش إلى درجة كبيرة في زيادة سطح الطائر، وللجناحين شكل انسيابي في المقطع العرضي، ويمتاز السطح العلوي للجناح بكونه محدباً بينما السطح السفلي مقعراً، وهذا الاختلاف في الشكل يؤدي إلى زيادة الضغط أسفل الجناح مما عنه أعلاه مؤدياً إلى دفع الطائر إلى الأعلى، وبما أن الطيران يتطلب جسماً متماسكاً فإنَّ العظام تكون متصلة اتصالاً تاماً وثابتاً، وتكون أغلب الفقرات ملتحمة.

خفة الوزن: وهي صفة هامة تحققت للطيور عن طريق عدة سمات منها:

١ – وجود الريش الذي يخفف الوزن النوعي للطائر، حيث يمتاز الريش بخفة وزنه وقوته ومرونته وهو قادر على ضرب الهواء بكفاءة عالية، كما يساهم في المحافظة على درجة حرارة الجسم ومنعها من التبعثر.

٢ – الهيكل العظمي: تمتاز العظام بخفة وزنها وخاصة في الطيور الكبيرة وهذه مسألة مهمة وضرورية لتخفيف الوزن النوعي ومن ثم تمكينها من الطيران، يضاف إلى ذلك أن العظام الطويلة الكبيرة تمتاز بوجود فراغات هوائية.

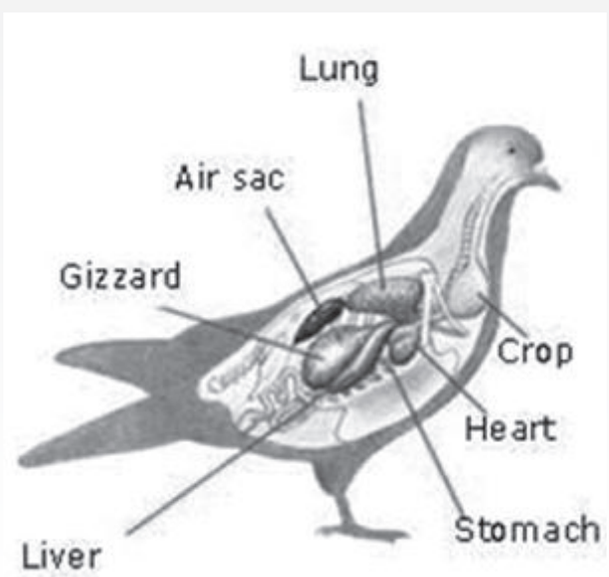

٣ – ضمور بعض الأعضاء الداخلية في بعض الطيور، فمثلاً نجد اختفاء المثانة البولية في الجهاز الإخراجي، ليتم التخلص من الفضلات البولية على صورة حامض البوليك، مما يقلل كمية الماء اللازمة للإخراج وعليه فالطائر ليس بحاجة إلى حمل كمية كبيرة من الماء، و لا يوجد في الأنثى سوى مبيض واحد فقط، وعادة ما يضمر المبيض في غير موسم التكاثر، وتكوين البيض لا يحتاج إلى فترة زمنية طويلة فهي غير ملزمة بحملها.

٤ – الجهاز التنفسي: خلق الله سبحانه وتعالى الطيور وزوَّد جهازها التنفسي بأكياس هوائية تؤدي إلى زيادة الحجم وبالتالي تخفيف الوزن النوعي.

كيف يزيد الطائر من قوته

الطاقة: هي العمل المبذول، أو القوة المقدمة إلى الجسم لينتقل مسافة معينة، وبالتالي فإنه حسب مبدأ حفظ الطاقة الذي نصه: (الطاقة لا تفنى ولا تستحدث من العدم، إنما تتحول من شكل لآخر)، قال الله تعالى: ﴿*إنا كل شيء خلقناه بقدر*﴾ [سورة القمر ٤٩].

فيجب على الطيور أن تملك كمية كافية من الطاقة تساعدها على الطيران، حيث تتحول الطاقة المدخرة في الجسم إلى حركة، ولهذا السبب تتمتع الطيور بقوة كبيرة تساعدها على ارتياد الآفاق، من خلال ما سخر الله سبحانه وتعالى لها من الأعضاء لتتكيف مع ظروف الجو وطبيعته، فمنها على سبيل المثال: أنَّ عظم القفص الزورقي يهيئ لها سطحاً كبيراً يساعد في وجود عضلات صدرية كبيرة وهي أساسية في عملية الطيران، كما يتمتع الطائر بجهاز عصبي يمتاز بتطورات خاصة في المخ والمخيخ الذي يلعب دوراً مهماً في تنسيق عمل العضلات المهمة بدورها لعملية الطيران وتأمين التوازن للطائر.

أما جهاز التنفس عند الطيور فيكون أكفأ منه عند الثدييات، لأنه يرتفع في الجو، وكلما ارتفع عن سطح الأرض تقل نسبة الأوكسجين الغاز الذي يتنفسه الطائر، وتقل درجة الحرارة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿*فَمَنْ*

﴿يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام ١٢٥]. فزودها الله تبارك وتعالى بأكياس هوائية تعمل على تشتيت كمية كبيرة من الحرارة الناتجة عن النشاط العضلي، فتبقى درجة حرارة الأعضاء الداخلية ضمن المعدل الطبيعي، مما يخفف من استهلاك الأوكسجين، كما جعلها سبحانه من ذوات الدم الحار لتحافظ على درجة حرارة ثابتة لأجسامها مما يجعلها قادرة على الاستمرار في نشاطها الحيوي، لتتأقلم مع حرارة الوسط في أعالي الجو، والدورة الدموية سريعة وذات كفاءة عالية، كما زُوِّدَ دم الطيور بنسبة عالية من الجلوكوز للتزود بالطاقة المطلوبة، أما القلب فيتألف من أربع حجرات تفصل الدم المحمل بالأوكسجين (المؤكسد) عن الدم الذي لا يحمله (غير المؤكسد).

كيف تطير الطيور: تستطيع الطيور الطيران في الجو بسهولة من خلال ما سخَّر الخالق عزَّ وجَلّ للطيور من شكلها الانسيابي وبنية أجسامها وكفاءة أجهزتها، والتيارات الهوائية في الجو، وتكون عملية الطيران بشكلين أساسيين هما:

التحليق:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة النور ٤١].

هذه العملية أخبر عنها القرآن الكريم في كلمة (صافات) التي تدل على سكون الأجنحة، لأنها جاءت اسماً، والاسم يدل على الثبات والدوام، ولا تصرف الطيور كثيراً من طاقتها، لأنها تستفيد مما سُخِّرَ لها من التيارات الهوائية، فكذلك التحليق، فالطيور المحلقة لفترات طويلة مثل الطيور المهاجرة تكون ذات حجم كبير، وتتصف أجنحتها بسطح كبير وطول مناسب، لأن القدرة على التحليق تتناسب طردياً مع حجم الطائر، فكلما زاد الحجم زادت القدرة، وتُحلق عادة هذه الطيور عندما تنشط التيارات الهوائية الصاعدة، وتستطيع أن ترتفع دون قبض جناحيها بركوبها.

الرفرفة والتحليق:

عملية الرفرفة تتم ببسط الجناح وقبضه كما جاء وصفها في قول الله تعالى: (صافات وَيَقْبِضْنَ)، وغالباً ما تكون الطيور المرفرفة ذات حجم صغير، لأن سرعة الرفرفة تتناسب تناسباً عكسياً مع الحجم، فكلما زاد الحجم قلت السرعة، فالطيور الكبيرة كالنسور مثلاً ترفرف أجنحتها مرة كل ثانية تقريبًا، والطيور متوسطة الحجم كالحمام تضرب بأجنحتها ثلاث مرات في الثانية، وفي الطيور الصغيرة كبعض العصافير الدورية تصل الرفرفة إلى ٣٠ ضربة في الثانية، وتبلغ الرفرفة ذروتها في الطيور المغردة الصغيرة والتي لا يزيد حجم بعضها عن حجم الفراشة مثل الطنان لتصل ضربات الجناح إلى ما يزيد عن مائة ضربة في الثانية، وتصرف هذه العملية طاقة كبيرة.

ولابد هنا، وللإنصاف العلمي، أن نذكر العالم المسلم: عباس بن فرناس الذي فهم معنى الآية الكريمة وحاول التطبيق، فدرس الطير وعلم كيفية الطيران وكان أول من حاول الطيران عندما غطى جسمه بالريش وصنع له جناحين كبيرين وطويلين، فعندما ألقى بنفسه من أعلى الجبل طار قليلاً ثم سقط لأنه لم يضع الذيل الذي من شأنه حفظ التوازن، وكان مصرعه بعد هذه المحاولة.

أوجه الإعجاز

١ – الدقة في الفظ القرآني من خلال التعبير عن التحليق بكلمة (صافات)، وعن الرفرفة بقول الله تعالى: (صافات وَيَقْبِضْنَ).

٢ – تسخير الجو المناسب، وتزويد الطيور بأجهزة خاصة تمكنها من عملية الطيران، وهذا واضح في قول الله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ).

٣ – كيفية التغلب على قوى الجاذبية التي تحاول إسقاط الطيور، التي لا يمسكها أن تقع إلا الله فقال سبحانه: (مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ).

٤– الحض علَى ابتكَار آلات تساعدنا على الطيران وارتياد أعالي الجو، مثل الطائرات بأنواعها، كل واحدة منها تمثل نوعاً من الطيور التي زودت بأشكال مختلفة، عندما نبهنا الله الخالق المصور بقوله: ﴿*أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ*﴾، وأن عملية الطيران آية من آياته التي تدل علَى أنه واحد لا إله غيره.

وأخيراً: الحمد لهْ الذي خلق فقدر، وأشكره وأدعو المزيد لمن قرأ القرآن فتفكر وتدبر، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ما نطق عن الهوى، خاتم الأنبياء وخير البشر، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

* أستاذ الفيزياء في المدارس السورية. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.quran-m.com

المراجع:

– تفسير الرازي والقرطبي والزمخشري للآية (١٩) من سورة تبارك.
– كتاب « التصميم في كل مكان » تأليف هارون يحيى بتصرف.

بريد القراء

ماذا يحدث لمن يشاهد الصّور والأفلام الإباحية...؟

كشفت دراسة ألمانية أن مشاهدة الصور والأفلام الإباحية تُفقد الإنسان ذاكرته لفترة مؤقتة في أثناء المشاهدة، وتؤثر على ذاكرته وحياته على الدوام. وبحسب صحيفة "ميل أون صنداي"؛ فإن الدراسة هي الأولى من نوعها، وتمت في جامعة "دوسبرج أيسن" الألمانية، حيث راقب الباحثون الجزء المسؤول عن حفظ المعلومات في المخ، وتوصّلوا إلى أن عمليات الفهم والتحليل وحل المشاكل واتخاذ القرارات، تتعطل بشكل كبير في أثناء مشاهدة الصور والأفلام الإباحية.

وفي السنن الكبرى (ج٧ ص١٣٥)، للإمام البيهقي، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن النظر إلى الفرج يورث العمى.

وفي الجامع لأخلاق الراوي ٥٧/٥، أن علي بن خشرم ، قال : سألت وكيعا قلت : يا أبا سفيان تعلم شيئا للحفظ ؟ قال : أراك وافدا ثم قال : ترك المعاصي عون على الحفظ

وينسب إلى الإمام الشافعي نظمه لهذا الخبر في بيت من الشعر جاء فيه:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي
فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المَعَاصي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ
ونورُ الله لا يهدى لعاصي

Viewing online pornography "can make you lose your memory"*

German study finds men turn forgetful when looking at erotic images

By Daily Mail Reporter

The study was published in November in the Journal of Sex Research.

---

* http://lifedaily. net/watching-internet-porn-could-cause-memory-loss/

المهر المميز

الشيخ د. عماد القنواتي*

مقدمة:

إذا زرتم مدينة بيروت عاصمة لبنان، ووصلتم إلى منطقة جسر البربير فاسلكوا طريق السوق الصغير وقبل مسجد عباد الرحمن إسألوا عن شارع قازان ودققوا النظر لتجدوا علامة قديمة بإسم هذا الشارع، فقفوا وتفكروا تذكروا من أين أتى هذا الاسم؟

فثمة مدينة اعتبرت جوهرة الأرض وتراث الإسلام وهي الدار الخضراء دار الخلافة في وسط روسيا الفدرالية وعاصمة جمهورية تتارستان الإسلامية حالياً .

يوم الجمعة في التاسع من رمضان سنة مئتين وتسعين للهجرة كانت مدينة "قازان" العريقة الواقعة على ضفاف نهر الفولغا في سلطنة تتارستان الإسلامية (وسط روسيا الفدرالية حالياً) خالية من المارة في الطرق، مغلقة الحوانيت، لا تكاد ترى فيها أحداً، لأن الناس قد إجتمعوا حول قصر الخلافة، وفي الساحات المحيطة به، وفي الدروب المؤدية إليه... وكان صحن القصر مزدحماً بالأعيان، أما الأمراء وكبار القادة وجلّة الخواص، فقد إحتلوا المجالس وعلى وجوههم جميعاً أمارات الترقب والإنتظار، حيث سيعلن الخليفة نبأ زواجه على الفتاة سومبك.

فمن هي سومبك؟

إنها فتاة مؤمنة تقية عفيفة من مدينة قازان تدعى (سومبك)، ويبدو عليها من الهدوء والوقار ما ليس مثله على واحدة من نساء تتارستان الإسلامية، فقد نشأت في أحضان العلم تغرف من شتى حقول المعرفة والثقافة وشعارها قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (114) سورة طه. ولقد نالت في الواقع كل ما يُطمح إليه من الإيمان والتقوى، فقد وُلدت في منزل معروف بتمسكه بالدين، فوالدها شديد الحرص ألاّ يطعم عائلته إلا المال الحلال، كما أنه لم يغب عن صلاة الجماعة إلا حين حضرته الوفاة، عندها أتى جميع المصلين إلى منزله ليطمئنوا عنه موقنين أنه لن يغيب عن الصلاة إلا لشيء خطير جداً فأرادوا أن يقفوا بجانبه ، فإذا بهم في مأتمه ...رحمه الله . ووالدتها معروفة بخُلُقها وورعها، ولم تكن ترضعها إلا على وضوء ، فنشأت ابنتها نشأت مباركة .

المهر المميز

إنتشر خبر إعجاب الخليفة المسلم في مدينة قازان بهذه الفتاة التي كانت مثالاً يُحتذى به بالخُلُق وجلال القدر. وفي يوم الزواج إجتمع داخل القصر نسوة الأمراء يترقبن الأخبار. وفي صدر المجلس زوجات أخوة الخليفة وكل واحدة منهن تترقب ماذا ستطلب العروس الجديدة زوجة الخليفة مهراً لها، وتتمنى كل واحدة منهن أن لا يكون المهر منافساً لمهرها ليخلوا مكانها بين الشعب في الأُبّهة والمال والزينة والقصور!

ولم يطل التفكير كثيراً حتى أجابت سومبك: رضاء الله مطلبي أريد مهراً أبتغي به مرضاة الله ليرتقي بي. لقد سمعتُ كما سمعتم عن مسجد سامراء في بلد الخلافة الإسلامية: العراق، ومئذنته الشهيرة اللولبية (وهي أعلى مئذنة في

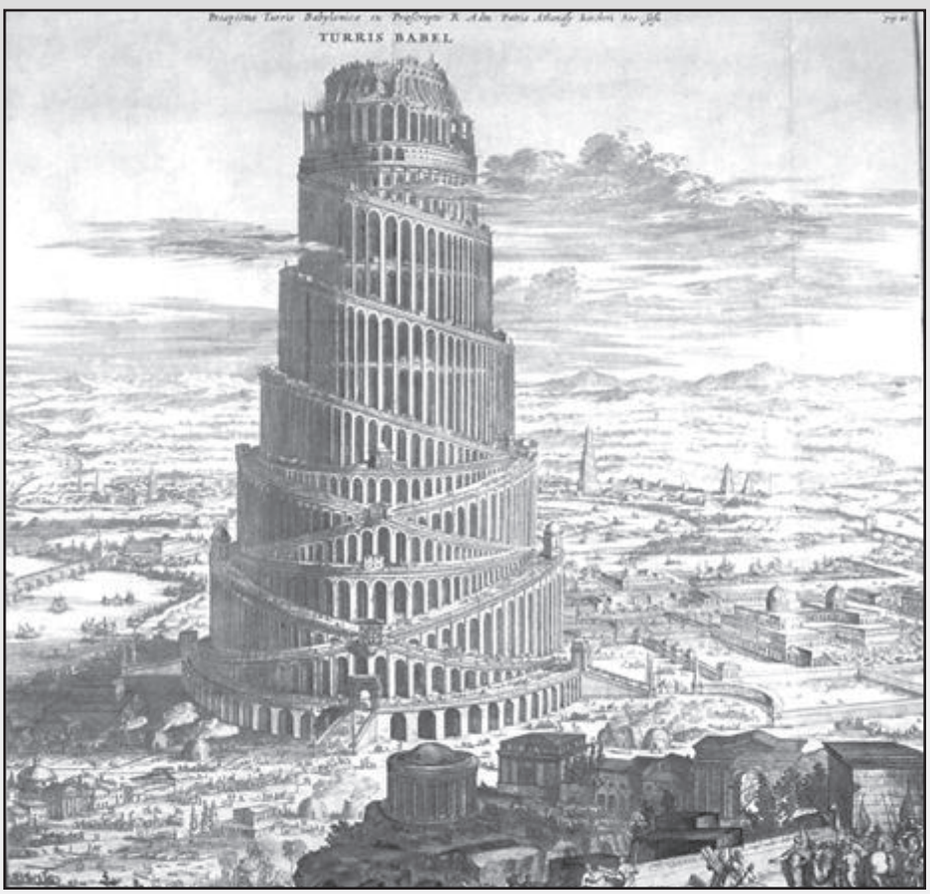

العالم في ذلك الزمن ، حيث يبلغ ارتفاعها 58 متراً، اي ما يتجاوز ارتفاع بناية مكونة من 19 طابقاً)، التي تعجب كل من يراها، فمن رأها من بعيد تذكّر أن الله يراه فخاف الله وهابه، ومن رأها وهو في داخل المدينة علم كم هو ضئيل فتحركت في نفسه خشية الله وتقرب إلى الله بالطاعة والرجاء. لذلك ، فإنني أريد أن أبني هُنا في قازان مئذنة مشابهة، وهذا هو مهري.

فأجابها الخليفة والسعادة تغمره: لكِ ما أردت.

وهكذا كان لسومبك ما أرادت وكانت فرحتان فرحة الزواج وفرحة إنطلاق صوت الأذان: "الله أكبر" من أعلى قمة مئذنة الملكة سومبك لتعلن القدوة لكل نساء الأمة الإسلامية من غانه الى فرغانه.

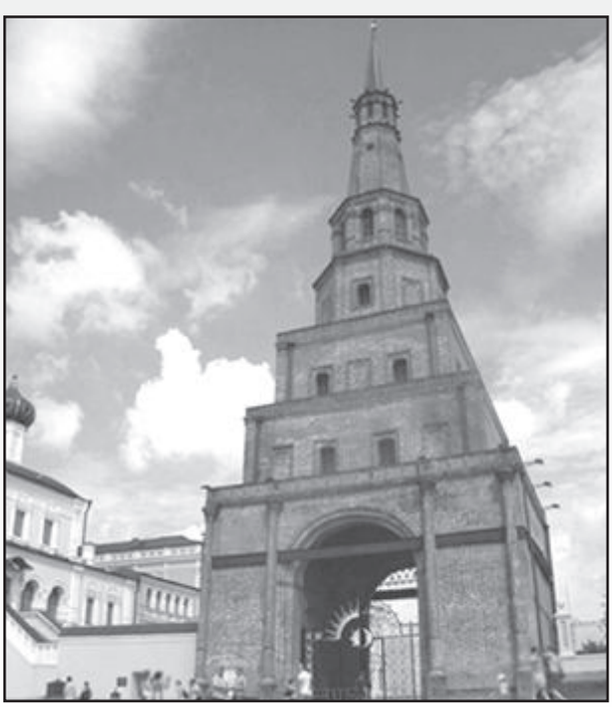

وفي يومنا الحالي من يزور قازان عاصمة جمهورية تتارستان يلمح من بعيد منظرا جميلا جداً وإذا دقق النظر اليه يرى مئذنة مشابهة لمئذنة سامراء – العراق ، فيتذكر هذه القصة ويعلم الرابط بين المكانين وسبب البناء ... فتراثنا الإسلامي مشترك ويمتد من قازان مرورا بمصر وتطوان وفي وسطهما تتلألأ مكة المكرمة والمدينة المنورة .

---

* طبيب مختبر وباحث في التراث الإسلامي.

خير خلق الله

٢٥- بلاغته صلى الله عليه وسلم

بقلم: أ.ع.

استعرضنا في العدد الماضي بعضاً من جوامع كلم رسول الله وإعجازه في التشبيه المؤثر في أعماق النفس، ونتطرق في هذا العدد إلى ملكته صلى الله عليه وسلم في الاستعارة والطباق والجناس، دليلاً ساطعاً على أن ملكة اللغة عند النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم كانت هبة ربانية لا ينازعه فيها أحد من فطاحل اللغة.

في الاستعارة: مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «جنة الرجل دارُه»، فحوّل الدار إلى جنة يسعد فيها، و«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»، وقوله: «المؤمن مرآة أخيه» كمثل مقولة: من جالس جانس، و«داووا مرضاكم بالصدقة»، فجعل العطاء دواءً ناجعاً، وكذلك الإصغاء لذوي الحاجة بقوله:«الاستماع إلى الملهوف صدقة»، و«ملعون من هدم بنيان الرّبّ»، يعني من قتل نفساً، و«الخمر مفتاح كل شر» لفقد المرء رشده وسيطرته على نفسه، و«من ضحك ضحكة مجّ من العقل مجة»، أي خسر بتلهيه فرصة التفكر والتدبر، و«الشتاء ربيع المؤمن» مشبهاً الطاعات بالربيع الذي يبهج النفس، و«اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» .

في الطباق:

والطباق من أركان البلاغة في اللغة العربية، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «حفّت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»، وقوله: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»، و«حياة السخي بعد موته»، وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها»، و«أنظروا إلى من تحتكم، ولا تنظروا إلى من فوقكم». ومما يسترعي الانتباه والتفكر والاعتبار قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنكم لتقلّون عند الفزع، وتكثرون عند الطمع» .

في الجناس:

وفي تقارب اللفظ مع اختلاف المعنى، قوله عليه الصلاة والسلام: «الظلم ظلمات يوم القيامة»، وقوله: «إن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها»، و«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، وكثرة تشديده على حفظ الأمانة بعبارات مختلفة: «المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم»، و«لا إيمان لمن لا أمانة له»[1].

مما ورد يظهر لنا أن الإعجاز البلاغي النبوي هو في انتقاء الكلمة الأنسب وسبكها في جملة بليغة المبنى وعميقة المعنى في آن معاً ، ليست بالسجع وليست من الشعر، ومع ذلك فوقعها جاذب يطرق الأسماع ويلفت الانتباه، رقيق ينساب إلى النفوس ويلقح العقول، عذب تردده الألسن وتعتز بتناقله الشفاه.

وقد يرى بعض اللغويين أن عدداً من أدباء اللغة العربية قديماً وحديثاً قد أتوا بما يشبه كلام النبوة، وربما أتى بعضهم أحياناً بعبارة أبلغ، ولكن الأمر لا يتعلق بتفوق عبارة أو عبارتين يمضي الشاعر والأديب زمناً لنظمهما، بل بهذا السيل المتدفق المتتالي من كلام النبوة المعجز الذي لا يخالطه عيب أو ضعف أو خلل. ولو قدر لنا سماع كل كلام الأديب، أي أديب، مع الناس ومع المقربين لاكتشفنا أن عامة كلامه لا يختلف عن كلام العامة من الناس، على عكس كلام النبوة الخاص والعام والذي لا يخلّ بالبلاغة ولا يخلو من حكمة.

---

(١) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد(ت ٤٢٩هـ)، الإعجاز والإيجاز، مكتبة القرآن، القاهرة.

وصية ابن حنبل (رحمه الله) لابنه يوم زواجه

من فضيلة الشيخ هشام مسالخي*

أي بني: إنّك لن تنال السعادة في بيتك إلا بعشر خصال تمنحها لزوجك فاحفظها عني واحرص عليها:

أما الأولى والثانية: فإنّ النّساء يحببن الدلال ويحببن التصريح بالحب، فلا تبخل على زوجتك بذلك، فإن بخلت جعلت بينك وبينها حجابًا من الجفوة ونقصًا في المودة.

وأما الثالثة: فإن النساء يكرهنَ الرجل الشديد الحازم ويستخدمن الرجل الضعيف اللين فاجعل لكل صفة مكانها فإنه أدعى للحب وأجلب للطمأنينة.

وأما الرابعة: فإنّ النساء يُحببن من الزوج ما يحب الزوج منهنّ من طيب الكلام وحسن المنظر ونظافة الثياب وطيب الرائحة فكن في كل أحوالك كذلك.

أما الخامسة: فإنّ البيت مملكة الأنثى وفيه تشعر أنّها متربعة على عرشها وأنها سيدة فيه، فإيّاك أن تهدم هذه المملكة التي تعيشها، وإياك أن تحاول أن تزيحها عن عرشها هذا، فإنّك إن فعلت نازعتها ملكها، وليس لملكٍ أشدّ عداوةً ممن ينازعه ملكه وإن أظهر له غير ذلك.

أما السادسة: فإنّ المرأة تحب أن تكسب زوجها ولا تخسر أهلها، فإيّاك أن تجعل نفسك مع أهلها في ميزان واحد، فإمّا أنت وإمّا أهلها، فهي وإن اختارتك على أهلها فإنّها ستبقى في كمدٍ تنقل عَدْواه إلى حياتك اليومية.

والسابعة: إنّ المرأة خُلقت من ضلعٍ أعوج وهذا سرّ الجمال فيها، وسرُّ الجذب إليها وليس هذا عيبًا فيها «فالحاجب زيَّنهُ العوَجُ»، فلا تحمل عليها إن هي أخطأت حملةً لا هوادة فيها تحاول تقييم المعوج فتكسرها وكسرها طلاقها، ولا تتركها إن هي أخطأت حتى يزداد اعوجاجها وتتقوقع على نفسها فلا تلين لك بعد ذلك ولا تسمع إليك، ولكن كن دائما معها بين بين.

أما الثامنة: فإنّ النّساء جُبلن على كُفر العشير وجُحدان المعروف، فإن أحسنت لإحداهنّ دهراً ثم أسأت إليها مرة قالت: ما وجدت منك خيراً قط، فلا يحملنّك هذا الخلق على أن تكرهها وتنفر منها، فإنّك إن كرهت منها هذا الخلق رضيت منها غيره.

أما التاسعة: فإنّ المرأة تمر بحالات من الضعف الجسدي والتعب النفسي، حتى إن الله سبحانه وتعالى أسقط عنها مجموعةً من الفرائض التي افترضها في هذه الحالات فقد أسقط عنها الصلاة نهائياً في هذه الحالات وأنسأ لها الصيام خلالهما حتى تعود صحتها ويعتدل مزاجها، فكن معها في هذه الأحوال ربانيا كما خفف الله سبحانه وتعالى عنها فرائضه أن تخفف عنها طلباتك وأوامرك.

أما العاشرة: فاعلم أن المرأة أسيرة عندك، فارحم أسرها وتجاوز عن ضعفها تكن لك خير متاع وخير شريك.

---

* hisham__masalkhi@hotmail.com

العقل نعمة إلهية والتفكير فريضة إسلامية

د. نظمي خليل أبو العطا موسى*

في البداية علينا أن نفرق بين **المخ والعقل**:

المخ: عضو بدني يوجد في الكائنات الحية بدءًا من طائفة الحشرات إلى طائفة الثدييات والإنسان، وهو في كل هذه الطوائف تركيب خلوي مادي يتكون من العقد والخلايا العصبية في تباين واضح بين الأجناس الحية.

أما **العقل:** فهو ملكة الإدراك والتفكير والإبداع وقد اختلف العلماء في ماهيته ومكانه اختلافاً لا يتسع المقام للخوض فيه.

ويعتبر التفكير والإبداع أعلى مراتب الإدراك للعقل وقد ميّز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل المدرك والمميز والواعي والمبدع والمفكر والخلاق، والمخ نعمة إلهية أنعم الله سبحانه وتعالى بها على الكائنات الحية، والتفكير نعمة أنعم الله بها على كثير من بني البشر وسلبها من بعضهم.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى العقل مناط التكليف، فمن فقد عقله بالنوم أو المرض أو الإغماء أو بالصغر سقط عنه التكليف ورفع عنه القلم.

وقد حشد القرآن الكريم عشرات الآيات القرآنية الداعية إلى استعمال العقل والتفكر والتدبر في آيات الله الكونية، وآيات الله القرآنية، وعلم الله سبحانه وتعالى أن للعقل البشري حدودًا لا يستطيع أن يتخطاها، لذلك أرسل إليه الأنبياء والرسل لإخباره بما يعجز عقله البشري وحواسه البدنية، وتعجز كل المخترعات عن الوصول إليها، فأرسل إليه الأنبياء

أمر الله تعالى بالتفكر وإعمال العقل

حشد القرآن الكريم عشرات الآيات القرآنية الداعية إلى استعمال العقل والتفكر والتدبر في آيات الله الكونية

والرسل لتخبره بها، فأعلمه بالجنة، والنار، والملائكة، وصفات الله وأسمائه والبعث والحساب ونعيم القبر وعذابه.

وجعل الله سبحانه وتعالى التفكير فريضة إسلامية فقال تعالى: ﴿*إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ*﴾ (آل عمران/١٩٠).

وأولو الألباب هم العقلاء حقا فهم كما قال تعالى: ﴿*وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ*﴾ (آل عمران/١٩١) تفكر علم وبحث ودراية واستكشاف وتقص، فيكون الاستنتاج العام

لبحثهم وتفكرهم قولهم: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ) (آل عمران/١٩١).

وجاءت هذه النتيجة لما توصلوا إليه من إحكام في الخلق وإعجاز وإبداع ويقين ، فيطلبون من الله تعالى بعد ذلك قائلين ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران/١٩١) طلب يقين أن الجنة حق، والبعث حق، والحساب حق، والميزان حق.

وعندما نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة/١٦٤)، عندماً نزلت هذه الآية حذرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم من عدم التفكر فيها، فويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها تفكر الباحث العالم الذي يصل إلى أهمية اختلاف الليل والنهار لاستمرار الحياة على الأرض، وإزهار النبات، وتكاثر الحيوان ونموه، ويبحث عن كيف يحيي الله الأرض بالماء فتنتشر فيها الكائنات الحية الفطرية والبكتيرية والفيروسية والحيوانية والنباتية، ويدرس التنوع الحيوي للكائنات الحية في الأرض وما بث الله فيها من كل دابة، وسخر الرياح لتلقيح النبات ولحمل الطير و السحاب والمطر في دورة المياه ورفعه وإنزاله، كلها ظواهر كونية من لم يتفكر فيها غضب الله عليه لتعطيل نعمة التفكير والكفران بها، فالتفكير فيها فريضة إسلامية، وقد أدرك الأستاذ محمود عباس العقاد رحمه الله هذه الحقيقة الإسلامية فأعد بحثه التفكير فريضة إسلامية وقدمه للمؤتمر الإسلامي في ستينيات القرن العشرين الميلادي، ونشر في كتاب بواسطة دار العلم بالقاهرة قال فيه:

إن في خلق هذه النحلة مئات الآيات الدالة على وجود خالق خبير عليم مبدع

العاقل الحقيقي من عقل الحقيقة

(القرآن لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة في سياق الآية، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله أو يلام فيها المنكر على إهمال عقله وقبول الحجر عليه، ولا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها النفسانيون من أصحاب العلوم الحديثة، بل هي تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها وتتعمد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص في مواطن الخطاب ومناسباته، فلا ينحصر خطاب العقل في العقل الوازع ولا في العقل المدرك ولا في العقل الذي يناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح، بل يعم الخطاب في الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الإنساني من خاصة أو وظيفة).

العاقل يتوصل إلى الإيمان بالله وخدمة الناس والعمل للآخرة

ثم قال العقاد رحمه الله: (فالعقل في مدلول لفظه العام

إن المتأمل في المملكة النباتية يشاهد ملايين الأدلة والآيات على وجود خالق عالم خبير أبدعها في أحسن خلقة فسبحان الله

ملكة يناط بها الوازع الأخلاقي أو المنع عن المحظور والمنكر، ومن هنا كان اشتقاقه من مادة (**عقل**) التي يؤخذ منها العقال).

ثم قال العقاد رحمه الله: (وفريضة التفكير في القرآن الكريم تشمل العقل الإنساني بكل ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها ومدلولاتها فهو يخاطب العقل الوازع والعقل المدرك والعقل الحكيم والعقل الرشيد، ولا يذكر العقل عرضا مقتضبا بل يذكره مقصودا مفصلا على نحو لا نظير له في كتاب من كتب الأديان).

ثم قال رحمه الله: (وقد بدأ الإسلام التحذير الشامل من هذا الفساد (فساد الكهان والرهبان ورجال الدين) فأسقط الكهانة، وأبطل سلطان رجال الدين على الضمائر ونفى عنهم القدرة على التحريم والتحليل والإدانة والغفران).

ثم نبّه رحمه الله إلى سيئاتهم وعاقبة من استسلموا لخديعتهم وكثير منهم خادعون ﴿*اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ*﴾ (التوبة/٣١).

وقال رحمه الله: (وصفوة القول أن الإسلام لا يعذر العقل الذي ينزل عن حق الإنسان رهبة للقوة أو استسلاما للخديعة، ولا حدود لذلك إلا حدود الطاقة البشرية ولكنها الطاقة البشرية عامة كما تقوم بها الأمم ولا ينتهي أمرها بما يكون للفرد من طاقة لا تتعداه).

وقد علم فقهاء المسلمين أهمية العقل والتفكير فعقد الإمام أبو حنيفة رحمه الله جلسات للعصف الذهني مع طلابه لإقداح الذهن للتفكير والإبداع وإنشاء الحلول الأصيلة.

الإمام أبو حنيفة من اوائل من عقد جلسات العصف الذهني

وألف الإمام ابن تيمية رحمه الله كتاب (صريح المعقول وصحيح المنقول) أو (درء تناقض العقل والشرع) ويكفي الإسلام احترامًا للعقل أن يسقط التكليف عن الإنسان بذهاب عقله وغيابه وتعطيله بالنوم وغيره.

فإذا المتشدقين بالعقلانية، واتهام الإسلام بالتناقض مع العقل لو درسوا الإسلام وآيات التفكير والعقل في القرآن الكريم لتعلموا أنه لا تعارض بين صريح المعقول وصحيح المنقول، وأن التفكير فريضة إسلامية كما ورد في الآيات القرآنية.

---

* أستاذ علوم النبات في جامعة عين شمس سابقاً. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.quran-m.com

العلم وطول العمر

المهندس الدكتور عبد الدائم كحيل*

صدرت دراسة جديدة تثبت أن معدل طول العمر عند المتعلمين أكبر منه عند غير المتعلمين، وأن الإنسان كلما ازداد علماً قلت مخاطر إصابته بالأمراض.

إن أول كلمة أنزلها الله على نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم هي (اقرأ)! وإذا تأملنا القرآن نجد أن العلم ومشتقاته قد ذُكر في أكثر من خمس مئة آية. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمام الإسلام بالعلم.

وقد يكون في ذلك رد على أولئك الملحدين والمشككين الذين يدّعون أن الإسلام هو السبب في تخلف الأمة الإسلامية اليوم. هذه التعاليم الإسلامية هي التي أنتجت العبقريات الإسلامية مثل الخوارزمي الذي يعده الغرب أكبر علماء الرياضيات في التاريخ!!

كلما ازداد تحصيل العلم تحسنت الصحة

يعترف الكثير من علماء الغرب اليوم بفضل العرب في مجال الحاسبات الرقمية، حتى إنهم يسمون الخوارزمي بأبي الحاسب الإلكتروني. ومن هؤلاء الباحثين الدكتور Adrian Baddeley من جامعة أستراليا الغربية والذي يعترف بالفضل الكبير للمسلمين على حضارة الغرب، ويؤكد بأنه لولا العلوم التي قدمها العرب والمسلمون ما أمكن للعصر الحديث أن يكون على ما هو عليه اليوم.

يقول الباحث أدريان باديلي في بحث له بعنوان: الرياضيات والإسلام:

«تدين الرياضيات الحديثة في معظمها للإسلام! فكلمة ألغوريثم Algorithms وهي تعني «الخوارزميات» وضعها عالم رياضيات عظيم هو الخوارزمي. لقد فرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين أن يلتمسوا العلم، وقد كان لهذه التعاليم الأثر الأكبر في دفع المسلمين إلى ترجمة أعمال الإغريق في مجال الرياضيات، والتي كانت ستضيع لولا أن المسلمين حفظوها لنا. إن الأرقام الحديثة التي نعتمد عليها أيضاً للعرب فضل كبير فيها وبخاصة العدد صفر. حتى إن هذا العدد يدعى أحياناً بالانكليزية بـ c – pher سايفر وهذه الكلمة اشتقت من الكلمة العربية «صفر».»

الغرب يعترف: لولا علوم العرب لما تقدمنا

ونلاحظ أن هذا الباحث درس تاريخ العلوم جيداً وخرج بنتيجة منصفة ألا وهي أن الإسلام هو دين العلم، فأول كلمة نزلت على النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام هي (اقرأ) والتي كان لها الأثر الأكبر في تطور الحضارة الإسلامية القائمة على العدل، بعكس بقية الحضارات التي قامت على الظلم واستعباد الشعوب واستغلال خيراتها.

المتعلمون أطول الناس أعماراً

أثبتت دراسة حديثة (وفقاً لمجلة فوكوس الألمانية) أجراها باحثون أمريكيون أن متوسط عمر الإنسان له علاقة بمدة التعليم التي قضاها في حياته. فأصحاب التعليم العالي يتمتعون بعمر أطول ممن قضوا فترة قصيرة في التعلم. ومن المعروف أن هناك علاقة قوية بين ارتفاع مستوى المعيشة وزيادة متوسط العمر. وتعود خلفية ذلك إلى قدرة الأثرياء على التمتع بمنتجات نوعية تحافظ على صحتهم بشكل

التخلف من الجهل والإسلام دين العلم

أصحاب التعليم العالي يعيشون أكثر

نسبة التدخين عند المثقفين أقل

أفضل. كما أنها توفر لهم حياة يومية مريحة.

وأوضح تقييم الدراسة أن متوسط عمر من تلقوا تعليما عاليا ارتفع بواقع عام ونصف العام في ثمانينيات القرن الماضي، في حين ارتفع متوسط عمر من تلقوا تعليما منخفضا خلال نفس الفترة بواقع نصف عام فقط. ويتوقع الباحثون أن يصل متوسط عمر المتعلمين، ممن ولدوا في عام 1975 إلى 82 عامًا، في حين يتوقعون ألا يتجاوز متوسط عمر الأشخاص من نفس الشريحة العمرية، الذين لم يحصلوا على تعليم عال 75 عامًا فقط.

يقول «ديفيد كوتلر» المشرف على الدراسة والباحث في جامعة هارفارد: «كنا نأمل في القول إن الجميع يستفيد من ارتفاع متوسط العمر، لكن الحقيقة ليست كذلك». أما «إلين ميرا» إحدى القائمات على الدراسة، فقالت: «من المحزن ألا يتغير متوسط العمر في المجموعات الأقل تعليماً، في حين يرتفع بشكل كبير لدى مجموعات أخرى». وقال الباحثون إن أحد أسباب ارتفاع متوسط عمر الحاصلين على تعليم عال يتمثل في انخفاض معدلات التدخين بينهم، الأمر الذي يقلل من فرص الإصابة ببعض الأمراض مثل سرطان الرئة وأمراض القلب.

الإسلام دين العلم

لقد جعل الإسلام العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كما أخبر بذلك نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم. ولذلك فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿*يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ*﴾ [المجادلة: 11].

فكل إنسان مهما بلغ من القوة أو النفوذ أو الشهرة أو جمع المال فإن هذه الأشياء تزول فعندما يكبر الإنسان يهرم ويضعُف وتذهب قوته، وعندما يتعرض لخسارة مادية فإن أمواله يمكن أن تذهب، وكم رأينا من إنسان مشهور زال عنه بريق الشهرة وقد يموت منتحراً!! ولكن الشيء الوحيد الذي لا يمكن أن يزول هو العلم! فلم نسمع عالماً ذهب علمه، ولذلك فإن العلم هو وسيلة لزيادة العمر يسخرها الله لمن كتب له طول العمر!!

---

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www. kaheel7.com

المراجع:

http://www.dw-world.de/dw/article/0,2144,3184558,00.html, 112008/3/.
http://www.scriptol.org/ History of Algorithms and Algorithmics

الإعجاز النبوي في النوم على الشق الأيمن*

كشفت دراسة أمريكية عن الإعجاز العلمي في السنة النبوية المتعلق بالنوم على الشق الأيمن مع وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن في تهدئة جسم الإنسان والنوم السريع، واستغناء الأشخاص الذين يعانون من القلق والتوتر عن تناول للمنومات.

وأجرى هذه الدراسات فريق بحثي أمريكي برئاسة العالم المصري المغترب الدكتور جمال الدين إبراهيم، أستاذ علم السموم بكاليفورنيا ومدير مركز علوم الحياة «لايف ساينس لاب» بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقال الدكتور جمال إبراهيم إن هذه الدراسة تأتى في إطار اتجاه المراكز والمعاهد البحثية الأمريكية الجديد نحو الاعتماد على الطبيعة واللجوء إليها في حل المشاكل العلاجية المترتبة عن الآثار الجانبية الضارة، والسموم التي تنتج عن استخدام الأدوية الكيميائية، حسبما ذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط.

وأضاف أن فريقه البحثي استند في تلك الدراسة على نتائج أبحاث سابقة أجريت مؤخرا في بريطانيا على الأطفال، وأشارت إلى أن نوم الأطفال على شقهم الأيمن يساعدهم على النوم الهادئ بسهولة ويمنع حدوث الكوابيس.

وأشار إلى أنه وفريقه البحثي عند تطبيق نتائج الأبحاث البريطانية على البالغين توصل إلى أن القلب يعمل بمجهود أقل إذا كان في الجزء العلوي من الجسم، وهو الوضع الذي يحدث عند النوم على الجانب الأيمن، فيضخ القلب الدم للجزء الذي أسفل منه بسهولة مما يساعد على تهدئة جسم الإنسان والنوم السريع.

وتابع أنه من ناحية أخرى، فإن الإنسان عندما يكون متوترًا فإن الشحنات الكهربائية تتراكم في المخ وعند وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن عند النوم يتم تفريغ تلك الشحنات الزائدة الضارة الموجودة في المخ.

وفسر ذلك بأن الشقين الأيمن والأيسر من جسم الإنسان غير متماثلين كهرومغناطيسيًا، فالشحنات الكهربائية في الجزء الأيمن من الجسم أقل من الجزء الأيسر لوجود القلب، وأن الجزء الأيمن من مخ الإنسان يتحكم في النصف الأيسر من الجسم والعكس صحيح، وبالتالي فإنه عند وضع اليد اليمنى تحت الخد يحدث تفريغ الشحنات الكهربائية من الجزء الأيمن في المخ إلى اليد اليمنى الأقل شحنات، مما يساعد الإنسان على الاسترخاء بسهولة والنوم بيسر.

سبق النبي صلى الله عليه وسلم الغرب بهذا الاكتشاف

رُوِيَ عَن البَراء بن عازب، وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنهما: «أَن رَسُول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذا أَخذ مضجعه، وضع كَفه الْيُمْنَى تَحت خَدّه الْأَيْمن». أخرجه النسائي، شرح السنة للبغوي (١٢/ ٣٢٥).

وعنه أيضاً، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله

عليه وسلم-: «**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ**». قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَلَمَّا بَلَغْتُ: «اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ»، قُلْتُ: «وَرَسُولِكَ». قَالَ: «لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». أخرجه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

---

* مراجعة العدد الرابع من مجلة الإعجاز. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.quran-m.com

الصادر: موقع قناة العربية: - http://www.alarabiya.net/articles/2012/07/14/226258.html

بريد القراء

الكذب يهدد صحتك
إبتعد عن الكذب تبتعد عنك الأمراض

أظهرت دراسة جديدة أجراها باحثون في جامعة «نوتردام» في ولاية إنديانا الأميركية أن «تحرّي الصدق والابتعاد عن الكذب مفيدان لصحة الإنسان» «Study finds that avoiding lies can improve your health»[1].

ونشرت الدراسة عدة مواقع ووسائل إعلام أميركية في آب/أغسطس ٢٠١٢، وقد أجريت على ١١٠ أشخاص تتراوح اعمارهم بين ١٨ و٧١ سنة، وعرضت نتائجها على الاجتماع السنوي للجمعية الأميركية لعلم النفس حيث قسم المشاركون على مجموعتين طلب من أفراد المجموعة الأولى التوقف عن الكذب لمدة عشرة أسابيع فيما لم يطلب من المجموعة الثانية الأمر نفسه.

وسمح للفريق المكلف بتحري الصدق أن يخفي بعض الحقائق أو أن يمتنع عن الإجابة أو ألا يبوح بما يعتبره من الأسرار لكن شرط أن لا يتفوه بكلام كاذب.

ورصدت النتائج تحسناً في الحالة الصحية لدى المجموعة التي تحلت بالصدق من حيث قلة مشاعر التوتر والحزن وانخفاض معدلات الإصابة بالصداع والتهاب الحلق وغيرها.

وتقول البروفسورة أنيتا كيلي رئيسة فريق الدراسة: (كلما بالغ الانسان بالكذب كلما تدهورت صحته، وكلما تحرّى الصدق انعكس الأمر على صحته تحسناً).

وقد سبق الله ورسوله الناس جميعا بالتنبيه عن هذه المسائل، فعن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قال حفظت مِنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « دع ما يريبك إِلَى ما لا يريبك؛ فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ... يَا نَبِيَّ اللَّه ، هَلْ يَكْذِبُ الْمُؤْمِنُ ؟ قَالَ: لا، ثُمَّ أَتْبَعَهَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ هَذِه الْكَلِمَةَ : ﴿ *إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ* ﴾ (سورة النحل آية ١٠٥) .

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: «إن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا»، (متفق عليه من حديث ابن مسعود).

عن سفيان بن أسد رضي اللّه عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: «كَبُرَتْ خِيانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أخاكَ حَدِيثاً هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وأَنْتَ بِهِ كاذِبٌ» رواه أبو داود. وفي حديث مرسل:-ح: «تحروا الصدق، وإن رأيتم أن فيه الهلكة فإن فيه النجاة؛ واجتنبوا الكذب، وإن رأيتم أن فيه النجاة فإن فيه الهلكة».

(1) http://usatoday30.usatoday.com/news/health/story/2012--08--04-/honeity-beneficial-to-health/56782648 /1

مقالات ملفقة في الإعجاز العلمي

المهندس الدكتور عبد الدائم كحيل*

مقدمة:

انتشرت في الآونة الأخيرة بعض الأفكار الخاطئة حول معجزات وهمية صدقها كثير من الإخوة والأخوات وساهموا في نشرها عبر المنتديات، فأحببتُ أن ألفت انتباه إخوتي وأخواتي إلى ظاهرة خطيرة تسيء للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، فبعدما يئس الملحدون من تشويه حقائق القرآن العلمية لجؤوا إلى أسلوب قديم وهو تلفيق مقالات في الإعجاز العلمي ونشرها بهدف تشويه هذا العلم، ومع الأسف انتشرت هذه المقالات بين المسلمين بسبب تسرعهم في قبول أي فكرة إعجازية قبل التثبت والتحقق منها.

لذلك سوف نستعرض بعض الأفكار التي تم تلفيقها للتدليس على المسلمين ونميز بينها وبين الأفكار الصحيحة، ويجب أن نعلم أن الله تعالى ليس عاجزاً عن أي شيء، ولكن هناك قوانين وسنن كونية، والله تعالى ليس بحاجة للانتقام من أحد فهو غني عن عباده، ولن يضروه شيئاً.

ولكن الله تعالى يسوق لنا إشارات في هذه الدنيا لتكون وسيلة نرى من خلالها صدق كتاب الله وصدق وعده لنا، كما قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١]. فالكوارث والزلازل والأعاصير والفيضانات والتلوث والتغير المناخي وغلاء الأسعار التي نراها اليوم هي نوع من أنواع العذاب الأصغر وإنذار للناس جميعاً أن يعودوا إلى ربهم ويكفوا عن معصيته.

الفتاة التي مسخها الله!

سرت شائعة ملفقة منذ مدة بأن فتاة استهزأت بالقرآن فمسخها الله وحولها إلى مخلوق بدائي، ورسموا صورة لها هي في الأصل تمثال في أحد المتاحف. ولكن وللأسف انتشرت هذه الكذبة بسرعة البرق، ولو أن كل واحد من الذين ساهموا في نشر هذه الأكذوبة سأل أهل العلم لما سمع أحد بهذه الفتاة ولما انتشرت هذه البدعة وغيرها من الأكاذيب التي يسخر منا أعداء الإسلام بسببها.

النبات الذي أصدر ذبذبات صوتية

إنها أكذوبة تقول بأن العلماء اكتشفوا أن بعض النباتات تصدر ذبذبات صوتية ولدى تحليلها على جهاز القياس الخاص بهذه الذبذبات رسمت اسم (الله)! وأقول إن جميع النباتات تصدر ذبذبات صوتية وتتأثر بالذبذبات الصوتية، فهي تسبح الله تعالى. وقد قام بعض العلماء بالتأثير على النبات بصوت القرآن فازداد نموّ النبات! وهذه المعلومة صحيحة ومؤكدة، ولكن أعداء الإسلام خلطوا بها معلومة أخرى وهي أن جهاز القياس رسم اسم (الله)، وهذا ما نحذر منه.

فالله تعالى قادر على كل شيء، والمؤمن يصدق كل ما جاء من عند الله، ولكن نقول ونؤكد لابد من استشارة أهل العلم. وأن نحذر أن ينطبق علينا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ومن سن سنة سيئة

شبكات الانترنت فيها الصحيح والدخيل

كان عليه وزرها ووزر من عمل بها)، فنحذِّر كل الحذر من هذه الأشياء.

جذوع الأشجار ترسم عبارة (لا إله إلا الله)

صورة رسمها أحد الهواة تصوّر الأشجار وجذوعها ترسم عبارة (لا إله إلا الله)، وانتشرت الأكذوبة بين الناس أن هذه الصورة حقيقية وهي لغابة في ألمانيا (أنظر كيف يختارون بلداً غير إسلامي ليكون الأثر أكبر). وتُنسج حولها الأكاذيب فقد أسلم فلان وشفي فلان بسبب زيارته لها ووو... كل واحد حسب قوة خياله.

تلفيق الإعجاز هدفه زعزعة الثقة

طبيعة تدعو للتأمل!

نماذج لصور ملفقة انتشرت على صفحات المنتديات، ففي الأعلى غيمة رسمت اسم (الله)، ثم نرى أمواج تسونامي رسمت اسم (الله)، وفي الأسفل خلايا نحل رسمت اسم (الله) وقرص بندورة (طماطم) رسم عليه اسم (الله). ونقول حتى لو كانت هذه الأشياء صحيحة فلا ينبغي أن نعتبرها معجزات بل مجرد أشكال. (...) فهناك فرقٍ بين الصور الفنية التي يحبها المؤمن ويجد فيها جمالاً ما، وبين المعجزات. فالصور الملتقطة لغيمة رسمت اسم (الله) أو موجة رسمت اسم (الله) أو نبات شوكي رسم اسم (الله) ... مثل هذه الصور يمكن عرضها ليس كمعجزات بل كصور طبيعية مثلها مثل أي صورة تدعو المؤمن للتفكر في خلق الله وعظمة الخالق.

انهيار البرجين: هل ذكره القرآن؟

سرت شائعة أخرى عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر أن القرآن تحدث عن تاريخ انهيار برجي التجارة العالميين في الولايات المتحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿*أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ*﴾ [التوبة: ١٠٩]. فهذه الآية وردت في سورة التوبة التي ترتيبها في المصحف ٩ وتقع في الجزء ١١، وقالوا بأن هذه الآية دليل على أنها تتحدث عن أحداث ٩/١١ وأن اسم الشارع الذي يقع فيه البرجان هو (جرف هار)، وأن عدد الكلمات من بداية سورة التوبة حتى هذه الآية هو ٢٠٠١ كلمة وهو نفس العام الذي وقع فيه الحادث!

وأقول أيها الأحبة إن هذه الأرقام يختلط فيها الصواب بالخطأ، فرقم سورة التوبة هو ٩ ورقم الجزء الذي تقع فيه هو ١١ هذا صحيح، ولكن بقية المعلومات في الرواية غير صحيحة، فخلطوا هذه الأرقام لتكون الأكذوبة مقنعة! ولكن الغريب ما علاقة هذه الآية التي تتحدث عن المسجد الضرار الذي أسسه المنافقون على غير تقوى الله، وتشير إلى أن كل إنسان يبني أعماله في الدنيا على غير تقوى الله فإن هذه الأعمال ستنهار وتهوي به في نار جهنم يوم القيامة. فما علاقة انهيار بناء يوجد مثله آلاف الأبنية بهذه الآية؟

ثم إن عدد كلمات سورة التوبة ليس ٢٠٠١ وعدد الكلمات من بداية السورة حتى الآية المذكورة ليس ٢٠٠١ وهذا العدد ليس له وجود في السورة أصلاً، كذلك لا يوجد في أمريكا شارع اسمه (جرف هار). ولذلك نحذر إخوتنا من مثل هذه الأكاذيب التي يستثمرها أعداء الإسلام ليقولوا: انظروا كيف أن الإسلام يدعو للإرهاب وقتل الأبرياء، ونقول إن القرآن بريء من مثل هذه الافتراءات.

ليس في الإسلام مسخ

من لا ينشر هذا الحلم سيموت بعد ثلاثة أيام!

رأيت ذات مرة ورقة توزع على أبواب المساجد يدعي صاحبها (الشيخ أحمد) أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في الحلم، وأخبره بأنه مات كذا وكذا هذا الأسبوع وأنهم جميعاً من أصحاب النار، وأنه على الناس أن يتوبوا إلى الله، وأن من ينشر هذه الورقة يدخله الله الجنة!! ومن لا ينشرها أو يمزقها ويستهزئ بها سيموت!!

الفوتوشوب يفعل الأعاجيب

وسبحان الله! إذا كان الشيخ أحمد هو من يحدد من يدخل الجنة والنار ومن سيموت إذاً فما حاجتنا للقرآن والسنة؟ إن سبب تصديق بعض المؤمنين لمثل هذه الأكاذيب هو ضعف العقيدة لديهم، فالمؤمن قوي في عقيدته وفي علومه وفي ثقافته، وأفضل طريقة لعلاج مثل هذه الظاهرة الإكثار من قراءة أبحاث الإعجاز العلمي والمساهمة في نشرها (طبعاً بعد التأكد من صدق هذه المعجزات).

شاب تفحم من عذاب القبر بعد ٣ ساعات!

لا أدري ما هي العبرة أن يتفحم جسد إنسان كافر بعد موته! هل سينقذه هذا من عذاب النار، وهل هذه نهايته؟ وهل إذا حدث مثل هذا الأمر سيقنع الملحدين بصدق الإسلام؟ نقول دائماً: إن أي معجزة هناك هدف من ورائها لأن الله

تعالى لم يخلقنا عبثاً، وهذا يشبه قصة الكرامات التي أصبحت ألعوبة بيد البعض!

الله قادر على كل شيء، وقادر على أن يعطي عباده ما يشاء من الكرامات، ولكن هناك هدف من وراء ذلك، ولكن بعض المبالغين ساقوا عدداً هائلاً من الكرامات حتى شوَّهوا صورة من ألصقوا به هذه الأكاذيب. فأحد الصالحين يذهب كل يوم ويصلي في الكعبة ثم يعود بسرعة البرق، وأحدهم يمشي على وجه الماء محطماً بذلك قوانين علم السوائل! ويستطيع آخرون أن يعلموا ما تفكر به وما تخفيه متجرّئين على الله الذي قال عن نفسه (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [غافر: ١٩]. وهكذا أشياء لم ينزل الله بها من سلطان، لا نرى هدفاً منها ولا فائدة بل إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الغيب، فكيف يمكن لأحد من البشر أن يعلمه؟

لا تهديد في الإسلام لمن لا ينشر معلومة وصلته

وأقول يا أحبتي كفانا تخلفاً، لقد حان الوقت لنبنيَ إيماننا وعقيدتنا على أساس علمي يتوافق مع القرآن والسنة، إن أعظم كرامة منَّ الله بها عليَّ أن هداني لحفظ القرآن الذي أعتبره أهم عمل قمت به في حياتي، لأنه غير حياتي بالكامل، بل وغير آخرتي إن شاء الله، فهذه هي الكرامة الحقيقية.

إسلام مايكل جاكسون وغيره من المشاهير

سبحان الله! إذا أسلم رجل مشهور أو غني يسارع البعض إلى التهليل والتكبير والدعاية له! ماذا عن الفقراء الذي يدخلون في الإسلام بالآلاف كل يوم، لماذا لا يذكرهم أحد! هل تعلمون يا إخوتي أن أكثر أهل الجنة هم من الفقراء! وأكثر أهل النار هم من المشاهير والأغنياء! هذا ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

فالمطرب الأمريكي الشهير مايكل جاكسون صرح ذات مرة بأنه يحترم الإسلام (ولم يعتنق الإسلام)، وسواء دخل في الإسلام أم بقي على عقيدته فليس هناك حاجة للفرح، لأن المؤمن يفرح برحمة الله: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس: ٥٨]. والمؤمن يفرح بكل إنسان يهديه الله للإسلام سواء كان غنياً أم فقيراً.

إسلام عدد من المشاهير عار عن الصحة

جهاز تخطيط القلب يرسم اسم (الله)!!

وهذه أكذوبة أخرى يساهم في نشرها بعض الإخوة بسبب عدم علمهم بأساليب المستهزئين، فقد انتشرت على المنتديات الكثير من «المعجزات الوهمية» التي أضرَّت كثيراً بالإعجاز العلمي. فتارة تأتي معلومة تقول إن القلب يصدر ترددات رسمت اسم (الله) على جهاز التخطيط، وتارة يقولون عثرنا على فتاة على أذنها اسم (الله) أو أنهم وجدوا اسم (الله) على غيمة أو نبتة أو تمرة أو على سطح القمر أو غير ذلك...

وكل هذه الأشياء سواء كانت صحيحة أم خاطئة فالمؤمن في غنى عنها، لأن قدرة الله أكبر بكثير من ذلك، والله قادر على أن يجعل اسمه على كل شيء، ولكن الله أودع في كل ذرة وفي كل خلية وفي كل شيء من حولنا نظاماً محكماً يشهد على عظمة ووحدانية الخالق عز وجل.

صورة انشقاق القمر مركبة

صورة حقيقية

بعض القراء وبسبب وقت الفراغ الكبير لديهم لا يجدون تسلية سوى أن يجلسوا على برنامج (الفوتو شوب) ويسرحوا بخيالهم فيأخذون صورة للقمر ثم يتلاعبوا بها فيحدثون شقاً طويلاً يقسم القمر إلى نصفين، ثم ينشرونها على أنها معجزة! والحقيقة أن العلماء اكتشفوا شقوقاً على سطح القمر وكانت محيرة لهم فلم يجدوا لها تفسيراً حتى الآن.

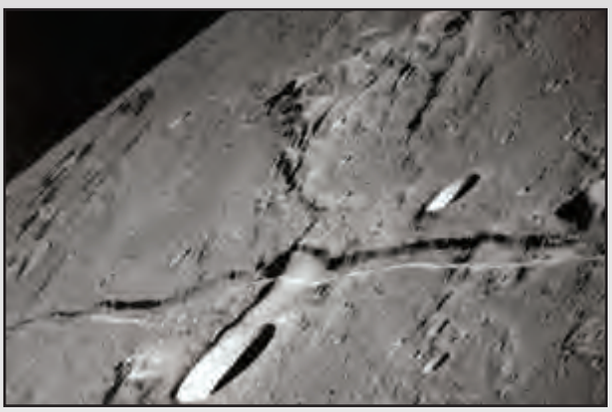

صورة حقيقية لأمواج المحيط التقطها القمر الصناعي وتم عرضها من خلال موقع «غوغل إرث» ونرى فيها اسم (الله) يُرسم على الأمواج بخط ديواني جميل، ولكنني كمؤمن لا شك أنني أتأثر بهذه الصورة، ولا أعتبرها معجزة بل شكل من أشكال الطبيعة، فهذه المياه تسبح الله تعالى، وعندما نرى أي شيء في هذا الكون ينبغي أن نسبح الله لأنه هو القائل:

﴿ *وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا* ﴾ [الإسراء: ٤٤].

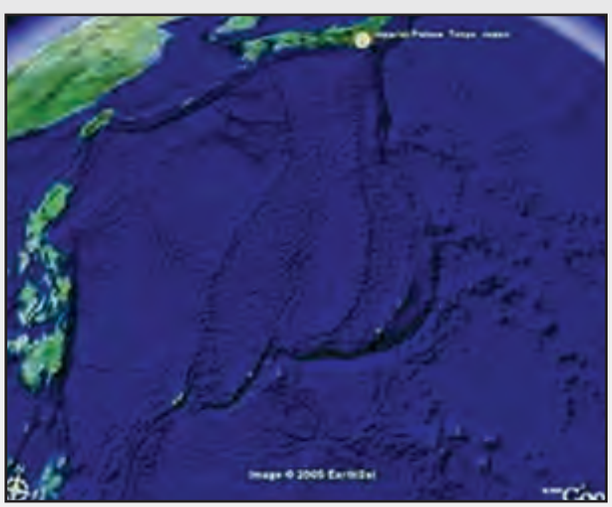

المرجع Google.Earth

وقد اختلطت هذه الصور ببعضها فأصبح متعسراً على الإنسان التمييز بينها، ونقول ونكرر: ينبغي علينا التأكد من أي معلومة مجهولة المصدر، فلا نرفض الإعجاز العلمي لأن بعض الأبحاث ملفقة، وربما نذكر ما حدث مع الإعجاز العددي عندما رفضه بعض العلماء بسبب بعض الأخطاء والانحرافات.

فالقرآن معجز بكل ما فيه ولا يجوز أن نرفض الإعجاز بحجة الأخطاء التي نراها من البعض، بل علينا أن ندقق ونمحص ونتأكد من المعلومات قبل أن نقتنع بها أو نساهم في نشرها.

وغير ذلك كثير جداً ...وجميع هذه الأشياء تحتاج لدليل علمي فقد تكون صحيحة وقد تكون من وحي الخيال، ومع أننا نؤمن تماماً بالمعجزات ونؤمن أن كل شيء في الكون هو معجزة تشهد على وجود الخالق تعالى، إلا أننا نريد أن نبني إيماننا على دليل وأساس علمي متين وصحيح لكي نقنع غير المسلمين بهذا الدليل.

ونصيحتي لإخوتي وأخواتي أن يتأكدوا من أي معلومة قبل المساهمة في نشرها، ونحن من خلال هذا الموقع نرحب بأي سؤال أو استفسار، أو أي فكرة تأتينا يمكن أن تكون مفيدة للبحث العلمي. فالهدف من عملنا هذا كما نؤكد دائماً هو أن نرضي الله تعالى، وأن نساهم في نشر العلم النافع الذي سيبقى ثوابه وأجره مستمراً حتى بعد موتنا.

وأخيراً عسى أن نكون من الذين قال الله فيهم: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤].

---

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www. kaheel7.com

«وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ» رؤية إعجازية

د. صبحي رمضان فرج سعد*

الماء سابق في وجوده على جميع الخلائق، فقد أثبتت دراسات علوم الأرض أن هذا الكوكب يرجع عمره إلى أكثر من ٤٦ بليون سنة مضت، بينما يرجع عمر أقدم أثر للحياة في صخور الأرض إلى ٣٨ بليون سنة، وهذا يعني أن عملية إعداد الأرض لاستقبال الحياة استغرقت أكثر من ثمانمائة مليون سنة.

والدليل الشرعيّ الذي استند إليه العلماء في أن أصل العالم، هو الماء وهو أول المخلوقات، خبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق: «كلُّ شيء خلقَ من الماء» (رواه ابن حبان وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه). وفي لفظ ابن حبان: «إن اللهَ تعالى خلقَ كلّ شيء من الماء»، وفي لفظ «كل شيء خلق من الماء».

وروى السديُّ بأسانيد متعددة عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إنَّ الله لم يخلق شيئًا مما خلقَ قبل الماء»، فيتبين بذلك أن الماءَ هو أصل جميع المخلوقات وهو أول الخلق، فمن الماء خلق اللهُ العالمَ قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء ٣٠). يقول ابن كثير في تفسيره» أي أصل كل الأحياء منه.(...)

وفي تفسير القرطبي «قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، ثلاث تأويلات: أحدها، أنه خلق كل شيء من الماء؛ قاله قتادة. الثاني، حفظ حياة كل شيء بالماء. الثالث، وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي؛ قاله قطرب. وجعلنا بمعنى خلقنا. ..

توزيع اليابس والماء على سطح الأرض

وتتوزع المياه على سطح الأرض بواقع مساحة تشكل حوالي ٧١٪- في مقابل ٢٩٪ لليابسة- وتبلغ إجمالي إمدادات المياه في العالم حوالي ١٣٨٦مليون كيلومتر مكعب (٣٣٢٥ ميل مكعب) من الماء، منها أكثر من ٩٦٪عبارة عن ماء مالح (محيطات- بحار- بحيرات مالحة)

وفيما يتعلق بالماء العذب، فإن منه ما يزيد على ٩٦٪ محجوز بالأنهار والكتل الجليدية و٣٠٪ موجود بالأرض أما مصادر الماء العذب المتمثلة في الأنهار والبحيرات فهي تشكل حوالي ٩٣١٠٠ كيلومتر مكعب(٢٢٣٠٠ميل مكعب)، أي حوالي ١٥٠/١ من ١٪ من إجمالي الماء ويتباين التوزيع الجغرافي للماء على سطح الأرض، وتصف دورة المياه Water Cycle وجود وحركة المياه على الأرض وداخلها وفوقها وتتحرك مياه الأرض دائمًا، وتتغير أشكالها باستمرار، من سائل إلى بخار، ثم إلى جليد، ومرة أخرى إلى سائل ولقد ظلت دورة الماء تعمل مليارات السنين، وتعتمد عليها كل الكائنات الحية التي تعيش على الأرض، فمن دونها تصبح الأرض مكاناً طارداً تتعذر فيه الحياة.

وقال تعالى أيضاً «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (النور ٤٥). جاء في تفسير ابن كثير «يذكر تعالى قدرته التامة وسلطانه العظيم في خلقه أنواع المخلوقات، على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد» وفي تفسير الجلالين ﴿والله خلق كل دابة﴾ أي حيوان ﴿من ماء﴾ نطفة. وفي تفسير الطبري «وَقَوْله ﴿خَلَقَ كُلّ دَابَّة مِنْ مَاء﴾ يَعْنِي مِنْ نُطْفَة «. وفي

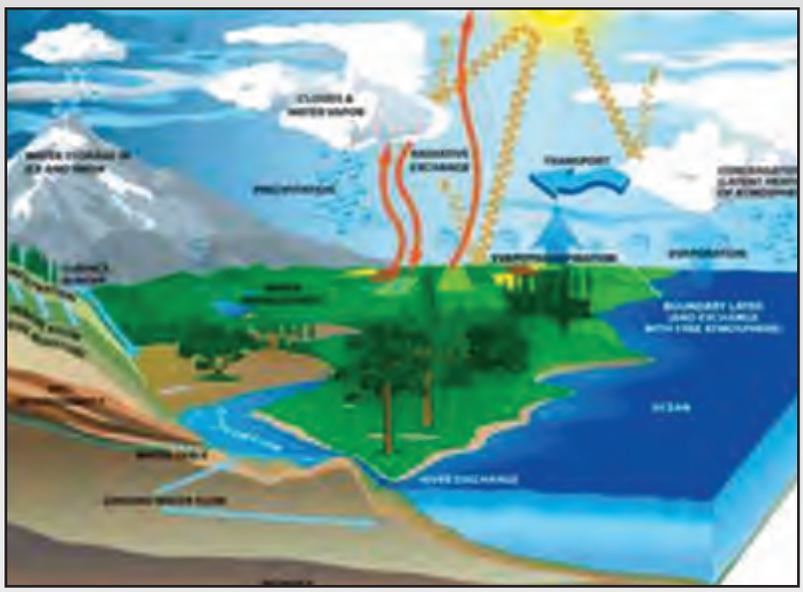

دورة المياه في الطبيعة

تفسير القرطبي «الدابة كل ما دب على وجه الأرض من الحيوان؛ يقال: دب يدب فهو داب؛ والهاء للمبالغة. وقال جمهور النظرة: أراد أن خلقة كل حيوان فيها ماء كما خلق آدم من الماء والطين؛ وعلى هذا يتخرج قول النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ الذي سأله في غزاة بدر: ممن أنتما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نحن من ماء). الحديث.

وقال قوم: لا يستثني الجن والملائكة، بل كل حيوان خلق من الماء؛ وخلق النار من الماء، وخلق الريح من الماء؛ إذ أول ما خلق الله تعالى من العالم الماء، ثم خلق منه كل شيء». وفي خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي وكل شيء يضخم قابل لأنْ يُصغَّر، وقد يُضخَّم تضخيماً لدرجة أنك لا تستطيع أن تدرك كُنْهه، وقد يَصْغُر تصغيراً حتى لا تكاد تراه، وتحتاج في رؤيته إلى مُكبِّر، ومن عجائب الخَلْق أن النملة أو الناموسة فيها كل أجهزة الحياة ومُقوِّماتها، وفيها حياة كحياة الفيل الضخم، ومن عظمة الخالق سبحانه أن يخلق الشيء الضخم الذي يفوق الإدراك لضخامته، ويخلق الشيء الضئيل الذي يفوق الإدراك لضآلته. ولما

الماء اقدم مخلوق على وجه الأرض

كان الماء هو الأصل في خِلْقة كل شيء حيٍّ وجدنا العلماء يقتلون حتى الميكروب الصغير الدقيق بأنْ يحجبوا عنه المائية فيموت، ومن ذلك مداواة الجروح بالعسل؛ لأنه يمتص المائية أو يحجبها، فلا يجد الميكروب وسطاً مائياً يعيش فيه.

والماء من أهم العناصر لحياة الإنسان على الإطلاق، وهو يكون ثلثي وزن الجسم وبدونه لا تستمر الحياة طويلاً، حيث يمثل حوالي ٦٠٪ من الجسم في المتوسط، يتراوح في جسم الرجل بين ٥٥-٦٥٪، وفي جسم المرأة بين ٥٠-٥٥٪. ويرجع محتوى الماء المرتفع في جسم الرجل مقارنة بالمرأة إلى الكتلة العضلية الكبيرة التي يتميز بها جسم الرجل هذا بالإضافة إلى النسبة المئوية لوزن الجسم والتي تتباين أيضًا مع العمر. فنسبة الماء في الأطفال حديثي الولادة New-born infants تبلغ حوالي ٧٥٪ من وزن الجسم، وتنخفض هذه النسبة إلى النسبة الطبيعية «حوالي ٦٠٪» بعد سنة من العمر.

٩٦٪ من الماء العذب محجوز في الأرض

ويقوم الماء بوظائف عديدة مهمة وحيوية للمحافظة على استمرار الحياة، وتتلخص فيما يلي:

١- يعتبر الماء هو الوسط الذي يذوب فيه وتنتقل بواسطته جميع عناصر الغذاء من عضو لآخر حيث تؤدي وظائفها.

٢ - يسهل عمليات الهضم والامتصاص والإخراج.

٣ - يحافظ على مستوى الضغط الإسموزي بداخل وخارج الخلايا عند الحد الطبيعي ويقوم بعملية التوازن داخل الجسم (التوازن الالكتروني).

٤ - يقوم بدور هام في المحافظة على ثبوت درجة حرارة الجسم عند حدها الطبيعي، ففي الأجواء الحارة وعند شعور الشخص بارتفاع درجة الحرارة لإصابته بحمى مثلاً يحدث عملية التعرق التي ترطب الجلد وتوازن درجة حرارته وتؤدي إلى انخفاضها.

حجب الماء عن أي مخلوق حتى الميكروب يقتله

٥ - يحمل الماء المواد الضارة أو السامة للجسم والناتجة عن التمثيل الغذائي عن طريق الكليتين ليتخلص منها على هيئة بول مثل البولينا والحامض البولي وغيرها.

٦ - يقوم الماء بدور الملين للمواد الغذائية فيسهل عملية مضغها لوجوده باللعاب وبالتالي بلعها وهضمها.

٧ - بواسطة الماء داخل القناة الهضمية تسهل عملية الإخراج وتخلص الجسم من الفضلات.

٨ - يعتبر الماء عنصراً هاماً في عملية بناء الخلايا ويساعد على سرعة التئام الأنسجة عند إصابتها بالجروح أو الأمراض. و يوجد الماء في الجسم على شكلين أحدهما خارج الأنسجة ويمثل الجزء الأكبر، والآخر داخل الأنسجة، والماء خارج الأنسجة يمثل السوائل الموجودة بالدم واللمف وسائل النخاع الشوكي والافرازات الأخرى مثل الإفرازات المعدية، والصفراء والبنكرياس وغيرها. أما الماء داخل الأنسجة فيمثل السوائل المحيطة بالخلايا في المساقات البينية والسوائل المكونة للبروتوبلازم داخل الخلايا نفسها ويلاحظ بوضوح جلي الاختلافات في كمية الماء التي توجد في مختلف الأعضاء والأنسجة الحيوانية والنباتية. فعلى سبيل المثال، يوجد الماء بنسبة ٨٨-٩٩٪ في السوائل الحيوية مثل عصير الأشجار والعصير المعدي للإنسان والحيوان وبلازما الدم والسائل الليمفاوي الخ، بينما تقدر كميته في أنسجة وأعضاء أخرى بحوالي ٢٠-٢٤٪، كما في النسيج العظمي للإنسان والحيوان والأعضاء الخشبية في النباتات.

الماء في جسم الرجل اكثر منه في جسم المرأة

وكقاعدة عامة، تكون كمية المياه بنسبة أكبر في الكائنات والأعضاء حديثة السن مقارنة بالأخرى المسنة، وأوضح مثال على ذلك، الانخفاض التدريجي لنسبة الماء في جسم الإنسان والحيوان بتقدم السن، والتي يصاحبها ظهور التجاعيد المميزة على الجلد. وعلى غرار ذلك، يحدث انخفاض تدريجي في كمية الماء في النباتات مع تقدم نموه. ويبدو أنه توجد علاقة وثيقة بين كمية الماء الموجودة في الخلايا ومعدل النشاط الحيوي والفسيولوجي لتلك الخلايا، فزيادة النشاط الحيوي للخلية يرافقه زيادة في كمية الماء،

حيث تتراوح نسبته في الخلايا النشيطة الانقسام بين ٨٠-٩٠٪. ولقد أودع الله في الماء قوة تسمى قوة التوتر السطحي، لولا هذه القوة لم تتماسك قطرة الماء، ولم يستطع الماء أن يتبخر ولن ينزل المطر ولن توجد الحياة أصلاً. والعجيب أن العلماء عندما أحصوا عدد الجزيئات في قطرة ماء واحدة وجدوا في كل قطرة صغيرة هنالك خمسة آلاف مليون جزيء ماء!!

كشفت شركة « نيكون » في المسابقة التي تقيمها كل عام للتصوير الميكروسكوبي (Nikon Small World Photomicrography) – الدورة السابعة والثلاثون– عن مجموعة من الصور التي تكشف لنا أن العالم الصغير يعتبر متحفًا لجمال وروعة وتعقيد الحياة:

وكل شيء إنما خلقه الله بقدر وسيّره بحكمة، وهى حقيقة قررتها شريعة الإسلام بوضوح لا لبس فيه، يقول تعالى ﴿*إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ*﴾ (القمر٤٩)، ويقول ﴿*قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا*﴾ (الطلاق٣) ﴿*وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا*﴾ (الفرقان٢). قال سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن) «قدر حجمه وشكله، وقدر وظيفته وعمله، وقدر زمانه ومكانه، وقدر تناسقه مع غيره من أفراد هذا الوجود الكبير».

لله في الآفاق آيات لعل أقلها هو ما إليه هداك ولعل ما في النفس من آياته عجب عجاب لو ترى عيناك والكون مشحون بأسرار إذا حاولت تفسيرًا لها أعياك.

---

* مدرس بكلية الآداب– جامعة المنوفية – جمهورية مصر العربية.

للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.quran-m.com

المراجع:

عادل سيد عفيفي، الاتزان البيئي داخل الكائن الحي، السلسلة العلمية للتقنيات البيئية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- http//wwwangelfirecom/biz/kha98/helth/w terhtm
- http//gawaterusgsgov/edu/watercyclearabic tml
- http//wwwkaheel7com
- http//wwwibda3worldcom

الرحمن علم القرآن

٢٥- إعجاز تناسب السور في القرآن الكريم

أ.باسم وحيد الدين علي

بسم الله الرحمن الرحيم

ترتيب سور القرآن الكريم وآياته كما هو اليوم بين أيدينا، عاد كما أنزل في ليلة القدر من بيت العزة في السماء السابعة إلى السماء الدنيا، لينزل بعد ذلك منجّماً، أي على دفعات، بالوحي على قلب سيدنا المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام، وبحسب الظروف والأحداث. فعَنِ ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: «**نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَكَانَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَكَانَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ شَيْئًا نَزَلَ، فَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عِشْرُونَ سَنَةً**»[١]. وأتم النبي الكريم إعادة ترتيبه، بحسب ما راجعه به سيدنا جبريل عليه السلام، فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً فِي رَمَضَانَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ»[٢].

هل هناك ترابط وترتيب بين السور المتتابعات؟ من وجوه إعجاز القرآن الكريم أن سوره مرتبة ومتناسبة واحدة بعد الأخرى وهذه بعض الأمثلة بدءاً من سورة الفاتحة:

الفاتحة: هي أم الكتاب والسبع المثاني، وقد وجد عدد من العلماء أن الفاتحة جاءت في مطلع الكتاب الكريم بمثابة المدخل لفهم كتاب الله وغايته، ومنها تتوضح الأهداف الأساسية من القرآن الكريم كله اختصاراً وقبل التوغل فيه.

قال الأستاذ أبو الحسن الحرالّي في تفسير الفاتحة : (وكانت سورة الفاتحة أمّاً للقرآن، لأن القرآن جميعه مفصل من مجملها، فالآيات الثلاث الأول شاملة لكل معنى تضمنته الأسماء الحسنى والصفات العلى ، فكل ما في القرآن من ذلك فهو مفصل من جوامعها ، والآيات الثلاث الأخر من قوله: ﴿***إهدنا***﴾ شاملة لكل ما يحيط بأمر الخلق في الوصول إلى الله والتحيز إلى رحمة الله والانقطاع دون ذلك).

سورة البقرة: تبدأ من حيث انتهت الفاتحة عند إهدنا الصراط المستقيم فتكون الإجابة هداكم بهذا الكتاب: ذلك الكتاب لا ريب، فيه هدى للمتقين. ويشرح من هم المتقون وماذا يفعلون فيذكر صلاتهم وإنفاقهم وعقيدتهم وإيمانهم بالغيب ليؤكد لمن سأل الهدى أن يسلك طريق هؤلاء فقال: أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون، قبل أن ينتقل إلى تفصيل الشرح عن المغضوب عليهم والضالين... والموفق من تتبع سورة البقرة على اتساع مواضيعها ليجد الترابط والتناسب بين الآيات وبين المواضيع المتتالية، كما أسلفنا في العدد الماضي.

سورة آل عمران: تأتي بعد سورة البقرة وتبدأ بشرح ما انتهت إليه السورة السابقة جواباً على ﴿***كلٌ آمن بالله***﴾. بالتعريف بوحدانية الله وتنوه ببطلان ألوهية من سواه ولذلك سميت بالزهراء التي يزهر بها قلب العبد الذي عرف التوحيد. كما تشدد هذه السورة على أولى فضائل الأخلاق وهي العلم والشجاعة، على أن تستكمل السورة التالية الفضيلتين المتبقيتين .

سورة النساء: تهدف هذه السورة إلى وضع ما سبقها من عقيدة موضع التطبيق عند الفرد وعند المجتمع. ومقصودها الأعظم الاجتماع على الدين بالاقتداء بالكتاب المبين، وما أحسن ابتداءها بعموم: ﴿ *يا أيها الناس* ﴾ بعد اختتام تلك بخصوص «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا» الآية[٣]. وتستعين بفضيلتي العدل والعفة للحض على التواصل والاجتماع. ولذلك سميت بسورة النساء للحاجة إلى التعاطف والتعاون والتراحم، ومن هنا نفهم لماذا اشتملت هذه السورة على أنواع كثيرة من التكاليف التي تنظم الحياة الاجتماعية والعلاقات.

سورة المائدة: بعد وضوح الأهداف العقائدية والأحكام التطبيقية في السور السابقة تشدد هذه السورة على الوفاء بالأحكام والعهود والمواثيق وتكشف الذين سبق أن أخلفوا بها وانتهكوها وتنتهي بخلاصة ما بدأت به لتحذر المخلين بالعهود فيقول تعالى: ﴿ *فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ* ﴾ (١١٥).

وعلى هذا المنوال تتالى السور بترتيب منطقي يرتبط بعضها ببعض، ولا تخلو من إيراد الأمثلة والأدلة والعبر التي تشد القارىء والدارس، إلى أن نصل إلى قصار السور في أواخر الكتاب الكريم، لنجد أن كل واحدة منها مرتبطة أيضاً بالسورة التي سبقتها ومؤدية إلى السورة التي تلتها، ومن ذلك:

سورة الزلزلة: قال الإمام أبو جعفر بن الزبير : وردت عقب سورة البينة ليبين بها حصول جزاء الفريقين ومآل الصنفين المذكورين في قوله: ﴿ *إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين* ﴾ – إلى قوله : ﴿ *أولئك هم شر البرية* ﴾ وقوله : ﴿ *إن الذين آمنوا* ﴾ – إلى آخر السورة.

ولما كان حاصل ذلك افتراقهم على صنفين ولم يقع تعريف بتباين أحوالهم ، أعقب ذلك بمآل الصنفين واستيفاء جزاء الفريقين المجمل ذكرهم فقال تعالى : ﴿ *يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم* ﴾ إلى آخر سورة الزلزلة.

ثم سورة العاديات: تتابع هذه السورة الفصل بين الفريقين، فبعد أن قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً أو شراً ، يبيّن الله تعالى عمل كل منهما فإما مجاهد مضحٍ بماله وحياته وإما مكنز للمال بخيل مقتر.

ثم سورة القارعة: تجيب هذه السورة على ما قبلها ليعلم من جاهد وضحى بأن ما سيأتي جدير بالتضحية والشهادة وليعلم المتعلقون بالدنيا بأنهم أساؤوا التقدير ولم يتبصروا ولم يتحسبوا لليوم الموعود الذي سيقرع أسماعهم بهوله وفزعه.

ثم سورة التكاثر: تتمم هذه السورة ما بدأه الله تعالى في السورة السابقة ليكرر على أسماع الذين شغلهم تكاثر الأموال والأولاد في الدنيا ونعيمها عن طلب الآخرة حتى فاجأهم الموت وهم عنه منشغلون فبلغوا المقابر وفات الأوان.

ثم **سورة العصر**: تأتي هذه السورة استكمالاً لما سبق بأن الإنسان الذي لم يستغل وقته وعمره المحدود قد خسر خسراناً مبيناً بدلاً من توظيفه في الطاعة والصلاح والتقوى فاستثنى الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة...الداعين إلى الحق وإلى الصبر على الفقر والفقد.

ثم سورة الهمزة: هي تتمة لسورة العصر يعطي مثالاً على من لم يكتف بإضاعة الوقت بل بالتسبب بأذى الناس بدلاً من برهم والانفاق عليهم. وجزاؤه النار ولينفعه افتخاره بما جمع من أموال.

ثم سورة الفيل: وهي أيضاً تتمة لما سبق فتذكر بمثال من جمع المال وجند الرجال ، وطغى حتى بلغ به الأمر أن يسعى لهدم الكعبة والدين، فوجد الله له بالمرصاد حيث سلط عليه

جنداً من جنوده أهلكوه وجيشه على مرأى من قريش بقوله ﴿ألم تر﴾.

ثم سورة قريش: فيقول لقريش التي رأت كيف أمّنها الله من الخوف وحماها من أبرهة وجيشه أن تؤوب إلى الله ولا تعبد سواه شكراً له واعترافاً بفضله.

ثم سورة الماعون: ويتابع القرآن بالطلب إلى قريش أن تقرن العبادة بالعمل الصالح فلا تقتدي بكبرائها الذين منعوا الخير عن الناس ولا بالمنافقين الذين أظهروا الإسلام وأضمروا الكفر.

ثم سورة الكوثر: وكما زجر القرآن مناعي الخير وكسالى الصلاة أشار إلى أن الخير الحقيقي الكثير والخير كله اعطي للنبي ومن طلب الخير فليلحق بالنبي، ويقصد بالخير هنا خيرا الدنيا والآخرة. وسيحرم منه أعداؤه ومنتقدوه. فظهر بعد ذلك كرم النبي بلا حدود وقطع الله دابر الذين عادوه يوم بدر.

ثم سورة الكافرون: كفاك يا محمد صبرا وقهرا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، قضي الأمر، وكلٌ قد كتب مصيره والمسلمون لم يعد ينقصهم العدد بل يكفيهم الصدق والإخلاص.

ثم سورة النصر: لما انقسم الناس إلى فريقين متخاصمين متباعدين وعد الله تعالى فريقٍ المؤمنين بالنصر على الكافرين نصراً مبيناً مكيناً بالفتح، وباستقرار دولة الإسلام واكتمال شرع الله ودخول جماهير العرب فيه على أن يستعد النبي للرحيل بعد ان ادى الأمانة. وذلك بالاستغفار تتويجاً لعمره الذي قضاه بالعمل والعبادة وهو ما امر المسلم بفعله عقب كل صلاة.

ثم سورة المسد: هي تتمة لما سبق تنبيء بأن الدين قد انتصر وبأن دولة الإسلام قامت لا بالعشيرة ولا بالعصبية ولا غفران للمشركين ولو كانوا اولي قربى مثل عم النبي أبي لهب وزوجته أم جميل وأن القربى بعد اليوم هي للمتقين.

ثم سورة الإخلاص: والمعنى أن خلاصة القرآن كله توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن الولد والشريك. وقد ذكر الله فيها باسمه الأعظم وليس بصفة من صفاته. وكل شيء منه وإليه.

ثم سورة الفلق: ولا يعيق العبد عن التوحيد إلا تأله النفس فاستعذ بالله من أذاها. وهي أشد على الانسان من سبعين شيطانا. فهي التي تتورط في السحر وفي الحسد والبغضاء وفي تجنيد الشر واهله وما يحاك في الظلام للضر والأذى.

وأخيراً سورة الناس: ثم استعذ بالله بعد ذلك من شياطين الجن والإنس حتى يصفو توحيدك كي لا تنسى الله وتأنس بالناس. ولذلك قبل أن تستفتح بالفاتحة من جديد إبدأ بالاستعاذة من الشيطان الرجيم العدو الأول للإنسان، تبعده وتصغره. ثم تستعين بالله في اول الفاتحة وتحمده على فضله بإعانته لك على التخلص من شره فيكون القرآن متصلاً متسلسلاً من الفاتحة إلى الفاتحة.

وفي الخلاصة، يظهر لنا بعض مقاصد الله تعالى في كتابه الكريم، ولا يمكن معرفة ذلك بقراءة سطحية أو بقراءة ظرفية بين الحين والحين لهذا الكتاب العظيم، ومن تعمق فيه كوفيء برسوخ إيمانه وتوسع عقله واتساع مداركه. يقول الإمام البقاعي في تفسيره «نظم الدرر»: (وبعلم التناسب يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب).

وفي الختام هل لا يزال هناك شك في أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من عمل إنس ولا جان؟ إنه رسالة الله الخالدة إلى عباده، فمن تلقاها أفلح وسَعِد، ومن أهملها خاب وخسر.

---

(١) السنن الكبرى للنسائي عن عكرمة.
(٢) المعجم الكبير للطبراني، وكذلك عن إبن سيرين في مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٥٤).
(٣) الإمام البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥/ ١٧٢).

نعم تستطيع أن تربي أولادك حتى في عصر الفساد

(نتعامل مع أصعب الفتن بأعلى وسائل الإيمان)*

-ح: ... والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها...فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته. (حديث صحيح)

مقدمة: يستطيع المسلم أن يربي أولاده حتى في أسوأ العصور وأن يعيشوا بعيداً عن الأخطار حتى في عصور الفساد والدجّال والفتن وحيث أن معظم وسائل الإعلام الغربية والمحلية قد قامت بغسل أدمغة الناس ومعهم الكثير من المسلمين في شتى مفاهيم الحياة. لذلك فإن استطعتم أن تعلّموا أولادكم المبادئ الإسلامية التالية تكونون قد قمتم بواجب ومسؤولية غرس أسس التربية الدينية فيهم.

١-علّموهم

أن للدنيا خالقاً عظيماً قديراً، خلقنا ويحبنا، ولا يريد لنا إلا الخير

رسم لنا أهدافاً في الدنيا وآمالاً في الآخرة لمن أطاع واستقام

٢-علّموهم

أن لا يكون لكلام الناس تأثيرٌ كبيرٌ عليهم.

وأن يطلبوا رضاء الله حتى ولو لم يعجب الناس.

وأن يكون همهم الأول قبل الطعام والشراب، أن ينجوا في الآخرة.

وأن يعلموا يقيناً أن هذه الدنيا زائلة وأن الحياة الحقيقية هي الدار الآخرة .

وأن خالق الدنيا هو الذي خلق الدار الآخرة وزيّنها وجعل فيها من كل ما تحب وتشتهي.

٣- علّموهم

أن الدنيا دار اختبار وامتحان.

وأنه لا توجد أي خسارة إذا حرم الإنسان أو لم يحصل على شيء يريده في هذه الدنيا .

وأن الله خالق كل شيء وأن الله هو المعطي والمانع.

وأنه هو المقدّر للأرزاق والنعم على اختلافها بما يراه يتناسب مع حال وظروف كل إنسان.

وأنهم إذا لم يحصلوا على ما يريدون : فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا.

وأنه "عسى أن تحبوا شيئاً وهو شرّ لكم" .

وأن من أعرض عن ذكر الله فإن له معيشة ضنكا (صعبة، ضيقة، خانقة...).

وأن من تعرّف الى الله في الرخاء تعرّف الله إليه في الشّدة.

٤- علّموهم

اختبروهم، هل أصبحوا يراقبون الله دائماً وفي كل شيء؟

وذكروهم إذا نسوا شيئاً مما تعلموه، عند كل مناسبة ترونها ملائمة.

واجعلوهم يواظبوا على مجلس علم وتربية ينتفعون منه.

عند معلّم داعٍ زاهد ذاكر لله.

وأخيراً، أدعوا لهم واستودعوهم عند الله، الذي لا تضيع ودائعه.

٥-واعلموا

أن المفاهيم والعلوم الدينية لا ينتفع منها إلا إذا وضعت في قلب حيّ، فالتلقين والحفظ، لا يكفيان، والعلم يحتاج الى إيمان حقيقي (وليس إيمان لفظي) ، يغرسه المعلم في النفوس مثل غرس النبتة في الأرض، فهي تحتاج أن تعتني بها وتتذكرها من وقت لآخر، ولا تنساها فتموت.

فإذا أصبحت هذه المفاهيم يقيناً عندهم، وليست ترداداً أو ألفاظاً ونجحت مع زوجتك (التي أحسنت اختيارها)، في تأمين ذلك وتعليمهم هذه المفاهيم عندها نرجو الله أن يبشركم أنكم قد تحملتم المسؤولية بكل أمانة ونجحتم في التربية وفعلتم ما بوسعكم.

---

* sinine.karim@googlemail.com

كم أود التخلص منهم...

أ.هادي فرشوخ*

عند عودتي يوميًا من العمل، أدخل إلى المنزل وأسمع صراخًا وبكاء مصحوبين بموسيقى حزينة تزيد القلب قسوة، والأذنين صخبًا، والأعصاب تشنجًا. أهرع لأعرف المصدر وأجد أنه التلفاز، يروي قصة اغتصاب فتاة تركية بلهجة سورية في غرفة جلوسي. وذلك مع ارتفاع نسبة الاغتصاب في سورية والقتل والقهر. تعودت وأنا صبي في منزل والدي أن أهرب من وحشة الشارع وبشاعة الظلم والقهر إلى المنزل حيث الهدوء والأمان والصدق. وإذ بالظلم والاغتصاب والخيانة والقهر تقتحم بيتي، في غرفة ملأتها ضحكة ابنتي في الصباح نفسه. ويا ليتها كانت حقيقية، إنها قصة مريضة كتبها مريض لينقل المرض إلى منزلي وإلى المنازل الآمنة. الآن عرفت حق المعرفة لماذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا» و«من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيراً أو ليصمت». فقد عمد كاتب القصة الى نقل آفة الاغتصاب إلى منازلنا وتعميم مفهوم الخيانة وتبريره ثم تشريعه ثم التعاطف معه».

باتت المدينة كلها تتأقلم مع هذه المسلسلات، والأسوأ أن الجميع أصبحوا على موعد يومي مع القهر والبؤس والمعاناة، وكأن ما يجري من حولنا من ظلم وقتل وخيانة وطلاق لا يكفي لتحويلنا من بشر إلى وحوش.

هل تدرك الزوجة أنها تدخل إلى بيتها ما يعمل الزوج جاهدًا على إخراجه. فهو يحاول تأمين الاستقرار وراحة البال والأمان والمرح، بينما هي تدخل نقيض كل ذلك إلى حياتها الأسرية بكبسة زر.

كم أود التخلص من كريم، وفطمة، والقبطان علي، وكل زمرة البؤس، وأن تعود أيام المسلسل التاريخي «عمر» و «قمر بني هاشم»، وأن أخلد إلى النوم وفي رأسي لغة عربية فصحى مليئة بأمجاد المسلمين وبالسيرة العطرة، لا بلهجة محلية تذكرني بالظلم والقهر والقتل الذي يفتك بأهلنا في سورية، عجل الله فرجهم وألهمهم الصبر وأعانهم وأعانني.

لن أستسلم ولو اضطررت إلى إلغاء التلفاز من حياتي ما دام مصدرًا للشر، فواجبي أن أحمي أفراد عائلتي مما يؤذيهم ولو من أنفسهم وهم لا يعلمون.

---

* مصمم غلافات مجلة «الإعجاز».

إضمن نسختك القادمة من «الإعجاز»

إذا كانت مجلة «الإعجاز» لا تصلكم بواسطة البريد Liban Post ، ولكي نضمن وصول الأعداد القادمة إليكم يرجى تزويدنا بعنوانكم كاملاً وواضحًا.

يمكن إرسال العنوان بالفاكس أو عبر الإنترنت أو بالبريد العادي على عناوين منتدى الإعجاز المطبوعة في المجلة.

أباطرة هذا الزمان

د. مصطفى محمود (رحمه الله)*

لا تصدقني إذا قلت لك إنك تعيش حياة أكثر بذخًا من حياة كسرى، وإنك أكثر ترفًا من امبراطور فارس وقيصر الرومان، وفرعون مصر... ولكنها الحقيقة!!!

إن أقصى ما استطاع فرعون مصر أن يقتنيه من وسائل النقل كان عربة كارو يجرها حصان... وأنت عندك عربة خاصة، وتستطيع أن تركب قطارًا، وتحجز مقعدًا في طائرة!

وإمبراطور فارس كان يضيء قصره بالشموع وقناديل الزيت... وأنت تضيء بيتك بالكهرباء!

وقيصر الرومان كان يشرب من السقا، ويحمل إليه الماء في القرب... وأنت تشرب مياها مرشحة من حنفيات ويجري إليك الماء في أنابيب!

وهارون الرشيد كانت عنده فرقة موسيقية تعزف له في أوقات لهوه وفراغه... وأنت عندك مفاتيح الراديو توصلك إلى آلاف الفرق الموسيقية، وتحمل إلى أذنك المبهج والممتع من كل صوت وكل فن!

والإمبراطور غليوم كان عنده أراجوز... وأنت عندك تليفزيون يسليك بمليون أراجوز. وعندك السينما سكوب والسيزاما!

ولويس الرابع عشر كان عنده طباخ يقدم أفخر أصناف المطبخ الفرنسي... وأنت تحت بيتك مطعم فرنسي، ومطعم صيني، ومطعم ألماني، ومطعم ياباني، ومحل محشي، ومحل كشري، ومسمط، ومصنع مخللات ومعلبات، ومربات وحلويات! (...)

ومراوح ريش النعام التي كان يروح بها العبيد على وجه الخليفة في قيظ الصيف ولهيب آب، عندك الآن مكانها مكيفات هواء تحول بيتك إلى جنة بلمسة سحرية لزر كهربائي!

أنت إمبراطور، وكل هؤلاء الأباطرة جرابيع وهلافيت بالنسبة لك...

ولكن يبدو أننا أباطرة أغبياء جدًا... ولهذا فنحن تعساء جدًا برغم النعم التي نمرح فيها...

فمن عنده عربة لا يستمتع بها، و إنما ينظر في حسد لمن عنده عربتان... ومن عنده عربتان يبكي على حاله، لأن جاره يمتلك طائرة... ومن عنده طائرة يكاد يموت من الحقد والغيرة لأن أوناسيس عنده مطار... ومن عنده زوجة جميلة يتركها وينظر إلى زوجة جاره...

وفي النهاية يسرق بعضنا بعضًا، ويقتل بعضنا بعضًا حقدًا وحسدًا، ثم نلقي بقنبلة ذرية على كل هذا الرخاء... ونشعل النابالم في بيوتنا... ثم نصرخ بأنه لا توجد عدالة اجتماعية... ويحطم الطلبة الجامعات... ويحطم العمال المصانع... والحقد، وليس العدالة، هو الدافع الحقيقي وراء كل الحروب. ومهما تحقق الرخاء للأفراد فسوف يقتل بعضهم بعضًا، لأن كل واحد لن ينظر إلى ما في يده، وإنما إلى ما في يد غيره، ولن يتساوى الناس أبدًا.

فإذا ارتفع راتبك ضعفين فسوف تنظر إلى من ارتفع أجره ثلاثة أضعاف، و سوف تثور وتحتج، وتنفق راتبك في شراء مسدسات...

لقد أصبحنا أباطرة... هذا صحيح... و لكننا مازلنا نفكر بغرائز حيوانات...

تقدمنا كمدينة وتأخرنا كحضارة... ارتقى الإنسان في معيشته... وتخلف في محبته...

أنت إمبراطور... هذا صحيح... و لكنك أتعس إمبراطور...

---

* من بريد القراء، أرسله العميد المتقاعد حسان رستم، أمين عام اللجنة الأولمبية اللبنانية.

في كل كبدٍ رطبة أجرٌ

إعداد آلاء يوسف كبها*

مقدمة:

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«بينما رجلٌ يمشي بطريق اشتدَّ عليه العطشُ. فوجد بئرًا فنزل فيها، فشرب، ثم خرج، فإذا كلبٌ يلهَثُ، يأكل الثَّرَى من العطش. فقالَ الرجل: «لقد بَلَغَ هذا الكلبَ من العطش مثلُ الذي كانَ قد بلغ مني «.

فنزل البئرَ، فملأ خفَّه ماءً، ثم أمسكه بفيه حتى رقِي فسقى الكلب. فشكر الله له، فغفر له.

قالوا: «يا رسول اللّه، وإن لنا في البهائم أجرًا؟ «. فقال «: في كل كبدٍ رطبة أجرٌ». (متفق عليه)

أجمع العلماء على أن الماء هو العنصر الأساسي في تكوين الأجسام الحية وأنه يدخل في خلايا جميع الأجهزة والعصارات والسوائل والدم وغيرها بدون استثناء، وقد قدر فيها بأكثر من ٧٠ و٨٥٪ لذلك فقد أصبح الماء ضروريًا في الحياة، خاصة أن جهاز الهضم لا يعمل إذا لم يكن ماء يكمل به الهضم، كما أن المواد الضارة المتخلفة من عمليات الهضم لا يمكن أن تنفث إلى الخارج إذا لم يشرب الإنسان والحيوان الماء لتخرج بالبول أو العرق أو التبرز.

أما إذا نقصت كمية الماء في الجسم عن المستوى المطلوب فإن ذلك يؤدي إلى الصداع والأرق وعسر الهضم والإمساك. وإذا كان النقص كبيرًا فإن عمل الجسم يختل ويضطرب النظام فيه، ثم يبدأ الجسم بالجفاف حيث تجف خلاياه وتظهر التجاعيد على الجلد نتيجة ذلك.

نقص الماء يؤدي إلى الصداع والأرق وعسر الهضم والإمساك

وللمحافظة على توازن الماء في الجسم يحتوي الدم على مستوى عالٍ من البروتين الذي لا يدخل للخلية أبدًا، وأهم البروتينات التي تقوم بالمحافظة على توازن الماء هو (الألبومين) الذي ينتجه عضو واحد في الجسم وهو (الكبد).

الكبد هو أكبر عضو في جسم الإنسان، حيث يبلغ وزنه كيلو ونصف الكيلو. ويقع الكبد في أعلى الجهة اليمنى من البطن، ويحميه الجزء السفلي من القفص الصدري. ويقوم الكبد بما لا يقل عن خمسة آلاف وظيفة مهمة لاستمرار الحياة، حيث يقوم بإنتاج اللبنات الأساسية اللازمة لبناء الجسم وكذلك تخليصه من المواد الكيميائية السامة الناتجة عن الاحتراق وإنتاج العصارة الصفراوية ونقلها إلى الأمعاء عن طريق القنوات المرارية المنتشرة فيها. وتعمل العصارة الصفراوية على المساعدة في هضم الأطعمة.

للكبد خمسة آلاف وظيفة

كما ينتج الكبد العديد من البروتينات، والهرمونات والأنزيمات التي تؤدي إلى انتظام عمل جسم الإنسان وكذلك المواد الضرورية لتجلط الدم. بالإضافة إلى مسؤوليته عن تمثيل الكوليسترول، وانتظام نسبة السكر في الدم، والتعامل مع الغالبية العظمى من الأدوية التي يتناولها

الكبد أثقل عضو في الجسم

الإنسان وذلك لتخليصه من هذه المواد الكيميائية بعد الاستفادة منها.

وبدوره يعمل الألبومين على المحافظة على الضغط الأسموزي، الذي يعمل على بقاء السائل ضمن مجرى الدم بدلاً من احتباسه في الأنسجة. وانخفاض مستوى هذا البروتين يؤدي الى عدم السيطرة على توازن الماء وبالتالي انتقاله من خارج الخلية الى داخلها مما يعني احتباس الماء في الخلية، هذا الاحتباس يؤدي في النهاية الى موت الخلية..!!

يخلص الجسم من السموم

وهذا مؤشر على وجود خلل في وظائف الكبد وعدم قدرته على تصنيع بروتين الألبومين..!

من ناحية أخرى، يعتمد مستوى بروتين الألبومين على مدى رطوبة الجسم، فالشخص الذي يعاني من نقص الماء (الجفاف) تقل نسبة الألبومين في دمه، وترتفع بعد معالجة حالة الجفاف.

وهذا يؤكد على مدى حساسية مستوى هذا البروتين للتغيرات التي تحدث في رطوبة الجسم أو جفافه..!

وفي قوله عليه الصلاة والسلام «كَبِد رطبة... « كِنايةٌ عن الحياة، والكِناية أن تُطْلِقَ اللفظَ وتريد لازمَه.

ومثال ذلك قولهم «فلان كثيرُ الرَّماد»، أي هو كريم. فلازم هذا المعنى، هو كثرةُ إيقاد النار لكَثْرَة ما يُطْبَخُ عليها لكثرة الآكلين، وذلك دليلُ الجُودِ والكَرَم، فيكون الموصوف بالكرم رمادهُ كثيراً. وكذلك المقصود بالرُّطوبة هنا لازمُ الرُّطوبة وهو الحياة. إذْ كَبِدُ الحَيوانِ الحَيِّ رَطْبَةٌ وإذا مات الحيوان جَفَّ جِسْمُه وجَفَّتْ معه كَبِدُه.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : «في كل كبد رطبة أجر» مجاز مرسل، علاقته: الجزئية ذلك أنه أطلق الكَبِدَ الرَّطْبَة، وأراد بها الحَيَوانَ الحَيَّ، فأطلق الجُزْءَ وأراد الكلَّ.

﴿ *وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى(٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى(٥)* ﴾ (سورة النجم)

---

* بكالوريوس في الأحياء والتقنيات الحيوية – الجامعة العربية الأمريكية – جنين. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.quran-m.com

المراجع الإلكترونية:

http://en.wikipedia.org/wiki/Liver
http://www.webnat.com/articles/Alb – min.asp
http://ejtaal.net/islam/madeenah-arabic/nu4__6.htm

عزيزي القارئ،

ضع هذه المجلة في المكتب أو في البيت واترك المجال لمن تحب لكي يطّلع عليها. ولا تهملها أو تخزنها باكراً، فقد يكون لك فيها أجر تذكير الناس بالله عزّ وجلّ. قال تعالى: ﴿ **كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره** ﴾.

الطين الذي خلق الله منه الإنسان وإعجاز تطور الطين إلى صخور

د. خلاف الغالبي*

تشير الكثير من الآيات القرآنية إلى قيمة التدبر في هذا الكون والتفكير فيه وتدعو إلى النظر والبحث والتنقيب عن أسرار الحياة وبداية الخلق، يقول تعالى: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الله الخلق) العنكبوت ٢٠، وقد اهتم القرآن بشكل كبير بخلق الإنسان وهو بعد في بطن أمه وهي بحق آية وغاية في الإعجاز بحيث أسالت الكثير من المداد وكانت وراء هداية مجموعة من العلماء غير المسلمين وأوبة عدد من علماء المسلمين.

لكن الذي استرعى انتباهي وشد تفكيري هو ذلك الاهتمام الكبير بالمادة التي هي أصل الإنسان (أي المادة التي خلق منها آدم قبل نفخ الروح)، وقد تنبه غيري من الباحثين لهذا الأمر أيضاً: يقول الدكتور عبداللطيف حموش: (لقد أولى القرآن اهتماماً كبيراً لقصة خلق آدم وأفرد لها العديد من الآيات الكريمة)، وبتعدد الآيات الواردة في هذا الموضوع تعددت المفرادات والمصطلحات التي تم التعبير من خلالها عن المادة التي خلق الله منها الإنسان، يقول موريس بوكاي: (.. إذا الإنسان قد كون من المواد الموجودة في الأرض وينبثق هذا المبدأ بجلاء تام من عدة آيات حيث إن المواد المكونة قد جرى التعبير عنها بأسماء مختلفة..) هذه الأسماء هي:

مادة الانسان من مواد الأرض

الأرض:

يقول تعالى: ﴿*هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم*﴾ النجم ٣٢.

التراب:

يقول تعالى: ﴿*إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون*﴾ آل عمران ٥٩، جاء في المعجم الوسيط: التراب: ما نعم من أديم الأرض: والتربة: جزء الأرض السطحي الصالح لأن يكون مهداً للنبات، وجاء في لسان العرب: تربة الأرض: طاهرها.

الطين:

يقول تعالى: ﴿*فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إن خلقناهم من طين لازب*﴾ الصافات ١١، ويقول أيضاً: ﴿*ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين*﴾ المؤمنون ١٢، جاء في المعجم الوسيط: الطين: التراب المختلط بالماء، وقد يسمى بذلك وإن زالت عنه رطوبة الماء، وجاء في لسان العرب: الطين: الوحل، والطي اللازب: الطين اللزج أو اللاصق، أما قوله تعالى: ﴿*سلالة من طين*﴾ فقال قتادة: استل آدم من طين فسمي سلالة.

المادة الترابية	السورة	الآية
الأرض	هود	٦١
	طه	٥٥
	النجم	٣٢
	نوح	١٧
التراب	آل عمران	٥٩
	الكهف	٣٨
	الحج	٥
	الروم	٢٠
	فاطر	١١
	غافر	٦٧
الطين	الأنعام	٢
	الأعراف	١٢
	المؤمنون	١٢
	السجدة	٧
	الصافات	١١
	ص	٧١-٧٦
	الذاريات	٣٣
الحمأ	الحجر	٢٦-٢٨-٣٣
الصلصال	الحجر	٢٦-٢٨-٣٣
	الرحمن	١٤

الجدول(١): الآيات القرآنية المتضمنة للمادة الترابية التي خلق الله منها الانسان

الصلصال:

يقول تعالى في سورة الرحمن الآية ١٤: ﴿ خلق الإنسان من صلصال كالفخار ﴾ والصلصال كما جاء في لسان العرب: هو الطين اليابس الذي يصل من يبسه أي يصوت وجاء أيضاً: الصلصال من الطين ما لم يجعل خزفاً، وقال الجوهري: الصلصال الطين الحر خلط برمل فصار يتصلصل إذا جف فإذا طبخ بالنار فهو الفخار.

الحمأ:

جاء في سورة الحجر الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿ ***ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون*** ﴾، جاء في مادة الحمأ: والحمأ والحمأ: الطين الأسود المنتن، وجاء في مادة سنن: المسنون: المصور، أو الملس أو المنتن، وقوله تعالى: (من حمأ مسنون) قال أبو عمرو: أي متغير منتن، وقال بن عباس: هو الرطب، وقال أبو عبيدة: المسنون المصوب، ويقال: المسنون المصوب، ويقال: المسنون المصبوب على صورة، وسننت التراب صببته صباً سهلاً.

وقد تكررت هذه المفردات الخمس (**الأرض، التراب، الطين، الصلصال، والحمأ**) في عدة آيات، فخلق الإنسان من الأرض تم ذكره أو الإشارة إليه في أربع آيات، وكلمة تراب وردت في ستة مواضع، وكلمة طين جاءت في ثمان آيات، في حين وردت مفردة حمأ في ثلاث آيات، أما كلمة الصلصال فوردت في أربعة مواضع.

كيف تعامل الباحثون والمفسرون مع هذا التعدد في المفردات:

لقد اختلف المفسرون والباحثون الذين تطرقوا لآيات خلق الإنسان (**أصل الإنسان**) في تعاملهم مع هذا التنوع والتعدد في الكلمات والمفردات التي أوردها القرآن الكريم بشأن المادة الترابية التي خلق الله منها آدم:

أ – فمنهم من لم يستوقفه هذا التعدد في الكلمات فمر عليه مرور الكرام وأكتفي بالإشارة إلى أقوال المفسرين في معاني هذه الكلمات، فهذا ابن كثير يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ ***ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون*** ﴾ الحجر ٢٦. قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: المراد بالصلصال هنا التراب اليابس والظاهر، وعن مجاهد أيضاً (الصلصال) المنتن.

وتفسير الآية بالآية الأولى وقوله: ***(من حمأ مسنون)*** أي الصلصال من حم، وهو طين والمسنون الأملس، وروي عن ابن عباس أنه قال: هو التراب الرطب...

ب– ومنهم من اعتبر هذه الكلمات مترادفات تفيد نفس المعنى، يقول طلال غزال: (ولا ضير أن من علقة أو من نطفة وجميعها تؤدي نفس المعنى).

ج– وفريق ثالث أشار إلى أن هذه المصطلحات هي أسماء لعناصر مختلفة.

وجعل خلق الإنسان من جميع هذه العناصر، يقول وهبة

بدأ خلق الإنسان من طين

الزحيلي في تفسير سورة الرحمن: (وقد تنوعت عبارات القرآن في بيان هذا، باعتبار مراتب الخلق)، *(من تراب)*، *(من حمأ مسنون)* أي طين متغير، أو *(من طين لازب)* أي لاصق باليد *(من صلصال)* فهذا إشارة إلى أن آدم عليه السلام خلق أولاً من التراب ثم صار طيناً ثم حمأ مسنوناً، ثم لازباً ثم كالفخار فكأنه خلق من هذا ومن ذاك ومن ذلك).

د- وفريق آخر خلص إلى وجود نوع من التطور أو التحول طرأ على المادة الأصلية التي خلق الله منها الإنسان حيث مرت هذه المادة بمراحل مختلفة:

* يقول الشيخ نديم الجسر في تفسير قوله تعالى: ﴿*هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا*﴾: (يكثر القرآن من ذكر الدواب والإنسان ليذكر هذا الإنسان المقصود بالهداية بأنه *(أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا)*، ويستنتج من هذا استنتاجاً بدهيا سهلاً أنه (حادث)، ليخرج من هذه البداهة الأولى إلى نتيجة بدهية ثانية: هي أن المادة التي حدث منها (الإنسان) لا بد أن تكون حادثة لأنها قبلت (التغير)، والقديم لا يتغير...).

من التراب إلى الطين

* ويقول موريس بوكاي في حديثه عن ماهية التراب الذي تكون منه الإنسان انطلاقاً من قوله -عز وجل -: ﴿*الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين*﴾ السجدة ٧. (وعلينا أن نتوقف قليلاً عند ذكر بداية الخلق، بدأ بالطين من الواضح أنه إذا كان القرآن الكريم قد ذكر هنا بداية الخلق ذلك أن مرحلة ثانية ستتبعها).

* أما سيد قطب فيقول في تفسير الآية السابقة: (فالتعبير قابل لأن يفهم منه أن الطين كان بداءة وكان في المرحلة الأولى ولم يحدد عدد الأطوار التي تلت تلك المرحلة ولا مداها ولا زمنها، فالباب مفتوح لأي تحقيق صحيح، وبخاصة حين يضم النص إلى نص القرآني الآخر في سورة المؤمنون: ﴿*خلق الإنسان من سلالة من طين*﴾، فيمكن أن يفهم منه إشارة إلى تسلسل في مرحلة النشأة الإنسانية يرجع أصلاً إلى (مرحلة الطين)، ويقول في تفسير قوله تعالى: (خلق الإنسان من صلصال كالفخار): (..والصلصال: الطين إذا يبس وصار له صوت وصلصلة عند الضرب عليه، وقد تكون هذه حلقة في سلسلة النشأة من الطين أو من التراب).

* كما جاء في تفسير الكشاف للزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿*خلق الإنسان من صلصال كالفخار*﴾: (..فإن قلت: قد اختلف التنزيل في هذا، وذلك قوله عز وجل :. *(من حمأ مسنون)*، *(من تراب)*، قلت: هو متفق المعنى ومفيد أنه حلقه من تراب جعله طيناً ثم حمأ مسنوناً، ثم صلصالاً.

* وهو نفس المعنى الذي أورده القرطبي في تفسير الآية السابقة حيث يقول : وقال هنا: *(من صلصال كالفخار)*، وقال هناك: *(إنا خلقناهم من طين لازب)*، وقال: *(كمثل آدم خلقه من تراب)*، وذلك متفق المعنى، وذلك أنه أخذ من تراب الأرض فعجنه فصار طيناً، ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون، ثم انتقل فصار صلصالاً كالفخار.

خلاصة:

من خلال الآيات والنصوص التي أوردناها نستطيع القول بأن المادة الترابية التي خلق منها الإنسان قد مرت بثلاث مراحل هي:

١- المرحلة الطينية: وهي المرحلة الأولى حيث يستفاد من آية سورة السجدة أن بداية الخلق كانت من مادة الطين، بدأ خلق الإنسان من طين)، هذا الطين يتميز بخاصية وصفة اللزوجة (طين لازب) كما هو واضح في آية سورة الصافات.

٢- المرحلة الحمئية: وهي ثانية المراحل حيث تحول الطين إلى مادة أخرى مشتقة منه هي الحمأ أي الطين المتغير أو الطين المنتن كما سبق ورأيناه.

٣- المرحلة الصلصالية: وهي المرحلة الثالثة والأخيرة في هذه السلسة حيث انتقلت مادة الحمأ المسنون كما جاء في سورة الحجر على صلصال وتخبرنا آية سورة الرحمن أن هذه المادة الصلصالية تشبه مادة الفخار وهو الطين الذي تم طبخه وشيه كما ورد في فقرة سابقة.

العلاقة بين عمليتي الخلق والتصوير ومراحل تطوير المادة الترابية:

يقول تعالى: ﴿*ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة*

من الطين إلى الحمأ

أسجدوا لآدم﴾ الأعراف ١١، ويقول أيضاً: *﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين *فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾* ص ٧١ ، ٧٢، ويقول – جل وعلا –: *﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم *الذي خلقك فسواك فعدلك * في أي صورة ما شاء ركبك﴾* الانفطار ٦ – ٨.

تشير هذه الآيات – وغيرها – إلى أن تكوين الإنسان – آدم عليه السلام – قد مر بعمليتين مختلفتين سابقتين لعملية نفخ الروح فيه هما: عملية الخلق وعملية التصوير (أو التسوية) يقول موريس بوكاي: (في البدء ذكرت كلمة (خلق) لكل النص القرآني يتصدر مرحلة ثانية حيث منح الله الإنسان الشكل..).

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ترى في أي مرحلة من مراحل المادة الترابية الثلاث (الطين، الحمأ، الصلصال) كانت عملية التصوير؟ إن الإجابة على هذا السؤال ليست بالعملة اليسيرة ومن بين الأجوبة الممكنة نورد ثلاثة احتمالات توصلنا إليها في بحثنا هذا وهي:

*الاحتمال الأول:

والذي يمكن فهمه من قول الله عز وجل في سورة السجدة: (وبدأ خلق الإنسان من طين) ومن قوله تعالى في سورة الرحمن.: *﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾* حيث تفيدان أن عملية الخلق تمت على المادة الترابية في مراحلها المختلفة، ثم بعد أن استقرت المادة الترابية على هيئتها الصلصالية، تمت عملية التصوير والتسوية، كأن الشكل الأخير قد تم نحته المادة الصلصالية، وهذا المعنى قد يستشف أيضاً من أحاديث المصورين الذين يؤمرون يوم القيامة بنفخ الروح فيما صوره (أي نحتوه) ولله المثل الأعلى روى البخاري عن سعيد بن أبي الحسن قال: كنت عند ابن عباس إذ جاءه رجل فقال يا ابن عباس، إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول: (من صور صورة فإن الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبداً) فربا الرجل ربوة شديدة يعني انتفخ من الغيظ والضيق فقال ابن عباس: (ويحك، إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح).

* الاحتمال الثاني:

وهو أن عمليتي الخلق ثم التصوير، قد تمتا على المادة الترابية في مرحلتها الأولى (المرحلة الطينية) ثم إن الشكل المصور والمعدل ترك حتى يبس، وإلى هذا ذهب بسام دفضع حيث يقول: (... إذاً فآدم عليه السلام خلق من خلاصة من التراب مع الماء حتى صار طيناً ثم يبس فصار كالفخار بعد أن سواه الله عز وجل بصورة سوية هي صورة الإنسان المعروفة ثم نفخ الله تعالى فيه الروح)، وهذا الاستنساخ يقتضي أن كلمة (خلق) في آية سورة السجدة وكلمة (خلق) في آية سورة الرحمن لا تؤديان نفس المعنى.

* أما الاحتمال الثالث:

فهو أن عملية التصوير قد تمت على المادة الترابية في مرحلتها الثانية (المرحلة الحمئية) وإلى هذا المعنى تشير كلمة (مسنون) والتي تعنى من بين ما تعنيه المصور أو المصبوب على صورة.

مراحل تحول المادة الترابية والمعطيات العلمية:

إن تحديد العلاقة فيما بين عمليتي الخلق والتصوير ومراحل المادة الترابية التي خلق منها الإنسان ليست هدفاً رئيساً لهذا البحث. والذي يعنينا بالأساس هو ذلك التطور والتحول الذي طرأ على هذه المادة الترابية والذي أشارت إليه الآيات القرآنية حيث تحول التراب من طين إلى حمأ ثم إلى صلصال كما سبقت الإشارة إليه.

هذا الأمر يقودنا إلى الحديث عن ظاهرة طبيعية تحكم عملية تشكل الصخور الرسوبية انطلاقاً من رواسب طرية والتي تعرف باسم عملية التصخر (/ Diagenese

(Diagenesis)

الصخور الرسوبية

الدورة الصخرية:

تتكون القشرة الأرضية أو ما يعرف بالغلاف اليابس (Lithopherc) من أنواع مختلفة من الصخور تنتمي إلى ثلاثة أقسام هي: الصخور النارية، الصخور الرسوبية، والصخور المتحولة. ولهذه الصخور دورة تسمى بالدورة الصخرية ناتجة عن العلاقات والتفاعلات المختلفة التي تحصل فيما بينها.

تعريف الصخور الرسوبية:

(هي مجموعة من الصخور التي تكونت نتيجة تفتت أو تكسير صخور سابقة (نارية كانت أو متحولة أو رسوبية)، وذلك بفعل عوامل التعرية المختلفة (weathering agents) أو نتيجة لتجمع بعض المواد التي خلفتها أو أفرزتها حيوانات أو نباتات..)، ويمكن تمييزها عن غيرها من الصخور بصفة أولية بما يلي:

أنها توجد في القشرة الأرضية على شكل طبقات.

أنها تحتوي على بقايا حيوانية أو نباتية وأصداف بحرية.. تسمى مستحاثات أو أحافير (fossilcs).

أنها غير واضحة التبلور.

مراحل تشكل الصخور الرسوبية:

يمر تشكل الصخور الرسوبية بأربعة مراحل هي:

التعرية (Erosion): حيث تتعرض الكتل الصخرية الظاهرة على السطح، بفعل مجموعة من العوامل، إلى التحطيم والتكسير والنحت والتفتيت، تحت ظروف حرارة وضغط عادية. وتنقسم هذه العوامل إلى عوامل ذات طبيعة ميكانيكية وأخرى ذات طبيعة كيمائية.

استئصال نواتج التحطيم ونقلها (Transport): ذاتية أو على حالتها الصلبة، بأحد عوامل النقل التالية: الجاذبية، المثالج، الرياح والمياه الجارية.

الترسيب (Sedimentation): حيث يتم توضع أو طمر (Depot) المواد الناتجة عن التعرية في مكان التفتت نفسه أو بعد نقلها إلى مكان آخر بأحد عوامل النقل المختلفة.

التصخر (الاستحجار diagense): أو التحول النهائي للرواسب الطرية إلى صخور حيث تكون الرواسب في الأصل في كل الحالات تقريباً عبارة عن وحل مشبع بالماء فتاتي ولدن (plastique). ولكي تتحول إلى صخرة صلدة قابلة للكسر يجب أن تمر الرواسب بمرحلة (نضج) (هي عملية التصخر) تتعرض خلالها إلى ميكانزمات (Mecanismes) فيزيائية وكيميائية مختلفة، وتبدأ عملية التصخر مباشرة بمجرد تشكل الرواسب، ونستطيع أن نميز بين عدد من المراحل، كما تلعب البكتريا دوراً أساسياً في المراحل المبكرة للتصخر.

وتخضع عملية التصخر إلى مجموعة من العوامل يمكن إجمالها فيما يلي:

أ- **التماسك أو الرص (Comacion)**: وقد يستعمل أيضاً مصطلح الإحكام أو الدموج، وينتج هذا التماسك نتيجة للضغط الذي يسببه تراكم الرواسب أثناء الطمر، وهذا النوع من التصخر يتميز بالطرد التدريجي للماء الموجود داخل الرواسب، الأمر الذي يؤدي إلى تقلص الحجم وارتفاع الكثافة.

ب- **التفاعلات فيما بين المواد السائلة والمواد الصلبة (solides les echanges - liquides)**: بالنسبة للتوضعات أو الرواسب المطمورة والتي هي في طريق (النضج)، يعتبر الضغط الجوي ودرجة الحرارة عاملين شبه مستقرين، وبالتالي فمجموع الخصائص (الترموديناميكية) (Thornodynamiques) للنظام هي التي تتحكم في التفاعلات المزامنة للنشأة (echanges

الحمأ المسنون طين أملس نتن

syngenotiques).

ج- **إعادة التبلور (recoristallisation)**: تكون فاعلية عامل الضغط أفضل عند نقاط تماس الحبيبات فيما بينها، حيث تتم عملية إذابة (dissolution differentielle)، فتسعى المادة المذابة المحصل عليها للتوضع وإعادة التبلور في الأماكن التي تقع تحت أقل درجات الضغط فيتكون سياج (Ciment) جديد من الحبيبات وبشكل تدريجي يتم ملء جميع الفراغات.

د- **الملط أو التلحيم**: والمصطلح الشائع والأكثر استعمالاً هو (السمنتة) مأخوذ مباشرة من المصطلح الأعجمي (Cimention/ cemention)، وتسعى هذه العملية أيضاً إلى نتيجة الفراغات الموجودة بين الرواسب، إلا أن المعدل المترسب والذي يقوم بدور الملاط أو اللاحم (Ciment) فيما بين الحبيبات هو عبارة عن عنصر أجنبي له أصل ثانوي (secondaire dorigine)، ومن بين أهم اللاحمة نجد: الكالسيت (Calcite CaCo3)، أكاسيد الحديد (Ies oxydes de fer) الفوسفات (Lesphosphates) و (السيليس) (siliceo2).

هـ الإضافة الكيميائية (apport chimigue): حيث تستطيع المواد الكيمائية القادمة من خارج أو المتمثلة في توزيعات جديدة داخلية، إضافة إلى عناصر معينة جديدة أو الحلول محل عناصر أخرى موجودة.

و التحول أو الإحلال المعدني (Mctasomatose): في هذه الحالة فإن معادن جديدة تحل محل معادن قديمة دون أن يحدث أي تغيير في أشكالها الخارجية وأبرز مثال على ذلك هو تحول الصخر الكلسي أو الجيري (Calcaire CaCo3) إلى دولوميت (doiotc Mgco3) وذلك بإحلال المغنيزيوم (+Mg2) محل الكالسيوم (+Ca2).

تصنيف الصخور الرسوبية:

يمكن تصنيف الصخور الرسوبية اعتماداً على نوعين من التصنيفات: الأول ويسمى بالتصنيف الوصفي (Classification Descriplive) وهو يعتمد على خصائص أنسجة الرواسب أو على التركيب الكيمائي أو المعدني للصخور والثاني ويعرف بالتصنيف على أساس النشأة (Classification Genetique) ويعتمد على عوامل النقل المختلفة أو على نوعية عمليات الترسيب أو بينات الترسيب.

وباعتماد التصنيف الثاني والذي يعتبر التصنيف الأفضل بالرغم من كونه لا يخلو من عيوب يتم تقسيم الصخور الرسوبية بناء على أصل النشأة إلى ثلاث أقسام رئيسية:

الصخور الكيمائية النشأة (Rochess d´origine chimique) كالصخور الكلسية (أو الجيرية) أو الصخور الملحية.

الصخور العضوية النشأة (Rochess d´origine organique) كالصخور الفوسفاتية (وهي حيوانية النشأة)، أو الصخور الفحمية كالليجنيت (lignite) والإنتراسيت (anthracite) وهي نباتية النشأة.

الصخور الميكانيكية النشأة، أو الصخور الحطامية أو الفتاتية (Rochess d´origine mecaniwue ou Roches Dctritques): وهي عبارة عن مجموعة من الصخور تتكون من الحبيبات المعدنية والكسر (الأجزاء) الصخرية الناتجة عن تفتيت صخور سابقة بفعل عوامل التعرية ثم نقلت ميكانيكياً إلى حوض الترسيب وهناك تصلدت عملية التصخر دون أن يطرأ عليها أي تغيير كيميائي حيث رسبت بطريقة آلية ثم تماسكت فيما بعد.

وتنقسم الصخور الرسوبية الميكانيكية النشأة إلى صخور حتاتية (أو حبيبات صخرية) وإلى صخور صلدة.

إذاً ان الصخور الفتاتية أو الحطامية الصلدة تنقسم إلى رصيص وجذاذ، إلى صخور رملية وإلى صخور طينية وهذه الأخيرة هي التي تهم هذا البحث إذ استخلصنا فيما سبق أن الآيات القرآنية تتحدث عن تحول لمادة الطين (اللازب) بفعل التصخر إلى صخور طينية هي الصلصال.

تعريف الصخور الطينية:

هي صخور رسوبية حطامية (فتاتية) تتكون من حبات جد دقيقة قدها أقل من ١ / ١٦ ملم، وتحتوي على الأقل ٥٠٪

من الحمأ إلى الصلصال

من المعادن الطينية والتي يمكن أن تضاف إليها معادن أخرى جد متنوعة (حطامية أو غير حطامية) مما يؤدي إلى تنوع في هذه الصخور (طين جيري، طين رملي، طين طلقي..) والصخور الطينية صخور ناعمة يمكن خدشها بالأظافر وهي سريعة الكسر عندما تكون مترققة أو شريطية (rubannee)، ونتيجة للضغط الشديد تفقد الصخور الطينية جميع مياهها وتتحول إلى نوع آخر من الصخور يسمى بحجر الطفل، وبفقد الصخور الطينية لمياهها تفقد جزءاً كبيراً من مساميتها (حيث تبلغ المسامية الأولية عند الترسيب ما بين ٥٠٪ ٨٠٪) نتيجة لدفن الرواسب والضغط المبذول عليها من الرواسب المترسبة فوقها كما تفقد الصخور الطينية جزءاً آخر من مساميتها الأولية بفعل عمليتي التماسك (الدموج والإحكام) والملط (السمنتة) التين تتعرض لهما فيما بعد.

● أهم أنواع الصخور الطينية (Principales roches argileuses):

- **الصخور الطينية النقية (claystones)**: هي تلك الصخور ذات الحبيبات في حجم الطين وتتكون تقريباً كلية من مجموعة من معادن الطين(mineraux argileux).

- **صخور الوحل (mudstones)**: وتتشكل من صخور كتلية مصمتة (massive) غير صفحية وغير متورقة بشكل عام.

- **الطفل أو الصلصال أو الطين الصفحي (Argile schistcuse shales)**: صخر رسوبي مترقق ويتكون بشكل كبير من رقيقات طين ويمتلك خاصية التورق أو التصفح بحيث تنفصم الرقائق الطينية وهذا الصفح قد ينتج عن تعاقب طبقة طينية وطبقة رملية أو ميكية (طلقية) تتصلب على شكل رقائق بتأثير ضغط ما فوقها من الصخور.

- **الأردواز (ardoise/slate)**: وهو صخر شبيه متحول (anchimetamorphique) من أصل طيني (وو الطين الصفحي أو الصلصال) ينتمي إلى النطاق البزخي (zonc de digenesc) ونطاق التحول (zonc du melamorphisme) وهو ما يسمى بنطاق شبة التحول (Anchizone ou zone de I`anchimetamorphisme) ويعتبر الأردواز في كثير من الأحيان من ضمن الصخور الرسوبية، وهو عبارة عن صخر متورق دقيق الحبيبات تظهر فيه خاصية تصفح أو تفسخ بشكل جيد التطور وتسمى انفصاماً انفصامياً أردوازياً.

المعادن الطينية (Ies minergyx argileux):

سنكتفي هنا بالحديث عن المعادن الطينية التي تشكل أساس الصخور الطينية في مختلف أطوار (النضج) بفعل عامل التصخر حيث يتميز كل نطاق من نطاقات التصخر الثلاثة المتتابعة بحضور وتواجد نوع معين من المعادن الطينية:

١- **نطاق التصخر المبكر**: حيث تتكون بشكل تدريجي عن طريق البناء الترسيبي (aggradation)

معادن طينية ما بين طبقية هي الكلوريت مونتريونيت (montmorillonite – chlorite) والاليت مونتموريونيت (montmorilonite – illite) كما تظهر بعض الحالات الاستثنائية عن طريق إعادة التشكل معادن التونشاين (tonstcins) والبنتونيتات (bentonites).

٢- نطاق التصخر المتوسط: حيث يتوافر الماء بكميات كبيرة تمنع اجتفاف المعادن المتورقة، وفي هذا النطاق تتم كل التحولات الكيمائية بشكل قابل للتراجع أو القلب (transformations irrevrsibles) بينما يحل الديكت (dickit) محل معدن الكالونيت (kaolinite) ويحل معدن الاليت (illite) تدريجياً محل معدن المونتموريونيت (montmorillonite).

٣- نطاقا لتصخر العميق: حيث تصبح التحويلات الكيمائية غير قابلة للتراجع أو القلب (transformations reversibles) وتخضع معادن المونتموريونيت إلى عملية (الآليتة) (illitisation) أو (الكلرتة) (chlortitsation) فيتشكل معدني الاليتمونتموريونيت والكلوريتمونتموريونيت، كما يتبلور معدن الكلوريت (chlorit) غير المستقر فيعطي معدن الديكيت (dickite) إذا كان الوسط قلوياً أما معدن الاليت فيرفع من درجة تبلورشبه التحول (anchizonc):

في هذا النطاق يسود كل من معدن الاليت ومعدن الكلوريت.

خلاصة:

من خلال المعطيات السابقة نستطيع أن نصل إلى الاستنتاج التالي:

لعل المادة الترابية التي بدأ منها خلق آدم عليه السلام كانت عبارة عن طين رملي طري (طين لازب) هذا تحول بفعل عملية التصخر في مرحلة جد مبكرة إلى حمأ(حيث تلعب المادة العضوية البكتريا دورا كبيراً في تغيير الطين) ثم في مرحلة أخيرة إلى صلصال (أو طين صفحي) ولعلها المادة الأخيرة التي تم عليها التصوير والتسوية (وهو الاحتمال الراجح عندنا).

هذا الأمر يثبت إذاً أن القرآن قد أشار إلى الأصل الطيني للصلصال وهو أمر لم يعرف إلا بعد تطور علم الرسوبيات إذ المعطيات العلمية والتصنيفات المختلفة التي تربط بين الصخور الرسوبية وأصولها لم تكن معروفة بعصر النبوة فقد بقيت دراسة الصخور الرسوبية مستعصية على البحث والوصف المجهري إلى غاية بداية القرن العشرين وذلك بفضل التطور الكبير الذي عرفته الأبحاث البترولية بعد تطوير عدد من التقنيات الحديثة: كالتحاليل الكيمائية والأشعة السينية والمسبار الإلكتروني... إلخ.

وبالتالي فهذه الحقبة غاية في الإعجاز ودليل آخر على صدق رسالة محمد صلى الله عليه السلام – فمحمد الرجل الأمي صلى الله عليه وسلم – لم يكن ليعرف أن الصلصال صخر من أصل طيني لو لم يخبره بذلك العليم الخبير: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك ١٤.

خاتمة:

إذا كان هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على وجه آخر من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم فإنه أيضاً يتوخى استنفار واستفزاز عقول العلماء والأساتذة المسلمين أن ينتبهوا إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تضم إشارات علمية وينكبوا على دراستها وتدبرها وتفهم معانيها ومراميها حتى يستطيعوا أن يقدموا إلى تلاميذهم وإلى طلابهم ما يلفهم ويغطيهم ويزينهم بالإيمان مما يضفي على هذه العلوم قيمة روحية سامية وحتى تصبح هذه العلوم وسيلة تقرب العبد من خالقه – جل وعلا – فقد مر علينا زمن درجنا فيه – في مدارسنا وفي جامعاتنا – على تقديم العلوم جافة فارغة من روحها الواضحة بجلاء في قوله – عز وجل –: ﴿***إنما يخشى الله من عباده العلماء***﴾ فاطر ٢٨.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.eajaz.org

طبقات الجو في القرآن

الدكتور محمد دودح*

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد:

يقدم القرآن الكريم لمن يدرك أسلوبه وللحقائق العلمية فيه، وصفاً تصويرياً مبهراً عن الكون، ولكن الباحث عن الشبهات قد يغالط أو يتجرأ فيغامر بالاتهام وتفوته المعرفة ببلاغة الكتاب الكريم وحقائق الكشوف، وجوابا على الشبهة أن ثقب الأوزون يعارض وصف السماء كبناء واحد مترابط بلا شروخ؛ أقول مستعينا بالعلي القدير سائله تعالى التوفيق والسداد: في عام ١٩١٣ اكتشف شارل فابري Charles Fabry وهنري بويسون Henri Buisson طبقة الأوزون، والجزيء مكون من ثلاث ذرات أكسجين ويقوم بامتصاص الأشعة فوق البنفسجية التي تصدرها الشمس والتي تسبب عادة حروق الجلد، وقد تتلف الإبصار وتضر بجهاز المناعة والمادة الجينية وتسبب سرطان الجلد، وقد تلحق الضرر أيضا بمادة اليخضور Chlorophyll في النبات التي هي الأساس في صنع الغذاء للأحياء مما يهدد الأمن الغذائي على الكوكب. أما ثقب الأوزون فقد اكتشف فوق القطب الجنوبي عام ١٩٨٥ وبعد أربع سنوات اكتشف ثقب أقل منه فوق القطب الشمالي، والمتهم الرئيس هو بعض المركبات الكيماوية المصاحبة للثورة الصناعية حديثا كبعض المبيدات الحشرية والتي اتفقت ١٩١ دولة عام ١٩٨٧ على الحد منها في مؤتمر مونتريال، وثقب الأوزون لا يعني خرق وحدة البناء الكوني وإتقانه لأنه ظاهرة محلية عارضة وأثر تخريبي للتوازن في البيئة ناتج عن الإفساد البشري بتلويث الجو، وبديهي أن تأثر البيئة حولنا بالنشاط البشري معرفة حديثة؛ ولكن القرآن الكريم يدل صراحة بغير سابقة في كتاب آخر ينسب للوحي على أن الفساد في البيئة قد تصنعه اليد البشرية في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

قال ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ هـ (رحمهم الله تعالى جميعا) في زاد المعاد (ج٤ص٣٦٢): «من له معرفة بأحوال العالم.. يعرف أن جميع الفساد في جوه ونباته وحيوانه وأحوال أهله حادث... بأسباب اقتضت حدوثه، ولم تزل أعمال بني آدم... تحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الآلام والأمراض... وسلب بركات الأرض...، فإن لم يتسع علمك لهذا فاكتف بقوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس)، ونزّل هذه الآية على أحوال العالم وطابق بين الواقع وبينها»، وليست تلك الدلالة العلمية، بأن السماء بناء، والمطابقة للواقع، دلالة عارضة، وإنما هي سمة عامة قد تميز بها الكتاب العزيز في كل وصف للكون حولنا. ولفظ (السماء) عند الإطلاق يعني كل الوجود الممكن الإدراك في العلاء بالنسبة للناظر فوق كوكب الأرض حتى قالوا: «هو كل ما علاك فأظلك»، وقد تقصر قرائن السياق دلالته على كيان محدد مثل أفاق الأجرام السماوية المتلألئة للناظرين كما في قوله تعالى: ﴿*وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ*﴾ [الحجر: ١٦]؛ أو الجو المحيط بالكوكب حيث السحاب مصدر المطر كما في قوله تعالى: ﴿*وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ*﴾ [الحجر: ٢٢]، فاسأل نفسك: أيقول هذا بشر زمن التنزيل حيث لم يُعرف إلا حديثا بدور الرياح في

حمل أنوية تلقيح من العوالق يتجمع حولها بخار الماء لتكثفه البرودة في العلاء فيتكون السحاب يثقله المطر الوفير؛ أم هي براهين الوحي تسطع بأنوار اليقين للنابهين!

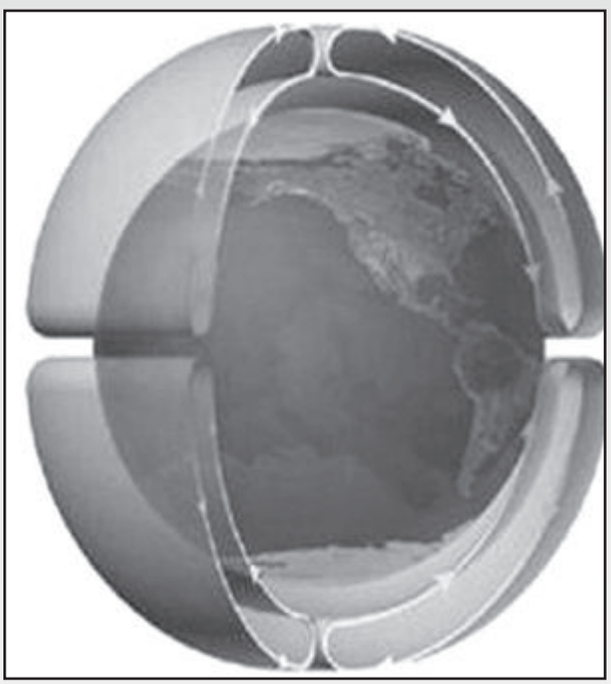

لم يدل أي كتاب قبل عصر العلم غير القرآن الكريم على أن الهواء ظاهرة محلية تختص بجو الأرض وأن الفضاء بين أجرام السماء يخلو من الهواء.

وفي قوله تعالى: ﴿*وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ*﴾ [البقرة: ١٦٤]؛ قصر السياق دلالة لفظ (السماء) على محل بروج الأجرام السماوية، والتعبير (بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) قاطع الدلالة على وجود منطقة بين محل البروج وكوكب الأرض تتميز عما يبدو خلاء فوقها بوجود السحاب وتيارات الهواء ويستقيم حملها على الجو، أليست هي نفس الدلالة في نسبة الجو إلى مطلق العلاء بلفظ (السماء) وتمييز الجو بتيارات الهواء حيث تحلق الطير في قوله تعالى: ﴿*أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ*﴾ [النحل: ٧٩]، العلم إذن في القرآن يقين بخلو نطق الأجرام السماوية من الهواء حيث تقع الشمس والقمر مع الكواكب في الحيز الأدنى؛ بينما في أسطورة يونانية بلغ إيكاروس القمر بأجنحة من الريش، وفي أخرى صينية طارت عشر إوزات بعربة أحد الملوك إلى القمر، وفي عام ١٦٣٨ نشر فرنسيس غودوين روايته عن الرحالة الذي حملته إلى القمر عشر إوزات برية قادرة على الطيران، وفي عمله الروائي المنشور في نفس القرن طار بالمثل دومينغو غونزيلز إلى القمر على كرسي يجره الإوز، وفي القرن الثامن عشر ابتدع البارون هيرونيمز كارل فون فونشوزن في عمله الروائي لبلوغ القمر سفينة تحملها الرياح، فإن لم تكن هي أنوار الوحي التي أشرقت في بادية العرب قبل عصر العلم بأكثر من عشرة قرون؛ كيف خلى القرآن من الأساطير والأوهام!

وفي قوله تعالى: ﴿*وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ*﴾ [الأنبياء: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿*وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ*﴾ [الدخان:٣٨]؛ ألا ترى أن الكتاب العزيز قد استبدل لفظ (السماء) بلفظ (السماوات) وأبقى على نفس الألفاظ قرينة على أن الموصوف واحد وهو محل الأجرام السماوية فوق جرم الأرض ويفصل بينهما الجو، والتعبير عن محل الأجرام السماوية بإفراد لفظ (السماء) يستقيم مع بيان وحدة التصميم والترابط في بدن واحد، والتعبير بالجمع (سماوات) يستقيم مع تميز الآفاق السماوية وفقا لما في كل منها من لبنات البروج؛ أدناها أفق الكواكب دون آفاق بروج النجوم العظيمة الأبعاد: عنقود نجمي محلي Local Cluster يعلوه عنقود أعظم Super–Cluster داخل أفق المجرة Galaxy التي تعلوها المجموعة المجرية المحلية ثم مجموعة مجرية أعظم تعلوها أشباه النجوم Quasars التي تمثل أقصى ما يمكن أن يمتد إليه بصر، وورود لفظ (السماء) إفرادا وجمعا بالتعريف قرينة على أن المراد باللفظ

كان معلوما للأمم منذ القدم بالمشاهدة والرصد؛ وإن تطورت المعرفة بالتفاصيل، قال ابن عاشور المتوفى سنة ١٣٩٣هـ (رحمه الله) في تفسيره (ج١ص٣٨٥): «قد عدَّ الله تعالى السماوات سبعًا وهو أعلم بها وبالمراد منها؛ إلا أن الظاهر الذي دلت عليه القواعد العلمية أن المراد من السماوات (آفاق) الأجرام العلوية العظيمة.. ويدل على ذلك أمور؛ (أحدها): أن السماوات ذكرت في غالب مواضع القرآن مع ذكر الأرض... فدل على أنها عوالم كالعالم الأرضي...

(ثانيها): أنها ذُكرت مع الأرض من حيث أنها أدلة على بديع صنع الله تعالى فناسب أن يكون تفسيرها (آفاق) تلك الأجرام المشاهدة»، ولك إذن أن تستبعد الوهم أن لفظ (السماء) و(السماوات) في الكتاب العزيز لا يعني إلا المجهول لا آفاق المخلوق الممكن العلم للدلالة الصريحة التي لا تقبل تأويل على أن بروج الأجرام السماوية كالشمس والقمر من معالم السماوات المتعددة الطباق والممكنة الإدراك والعلم في قوله تعالى: ﴿*تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا*﴾ [الفرقان: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿*أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا . وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا*﴾[نوح: ١٥و١٦].

وتوزع الأجرام السماوية في طبقات يجعل أفلاكها أي مداراتها محلا كالطرائق وليست أجساما صلبة التصقت عليها الأجرام الثوابت وفق الاعتقاد السائد حتى القرن السابع عشر، ويتفرد القرآن الكريم منذ القرن السابع الميلادي دون أي كتاب آخر يُنسب للوحي بنسبة الحركة للأجرام السماوية ذاتها وجعل مساراتها طرائق في قوله تعالى: ﴿*وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ*﴾ [المؤمنون: ١٧]، قال ابن جزي المتوفى سنة ٧٤١هـ في تفسيره (ج٢ص٢٤٠): «يعني الأفلاك لأنها طرق»، وقال ابن عاشور في تفسيره (ج١٥ص٣٦١): وطرائق جمع طريقة... وهي الطريق... شبه بها أفلاك الكواكب»، والتشبيه بالطرائق يعني أن كل الأجرام تتحرك بخلاف الاعتقاد لعهد قريب بأن النجوم ثوابت، قال تعالى: ﴿*وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ*﴾ [يس: ٤٠]، و﴿*كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ*﴾ [الأنبياء: ٣٣]، و﴿*كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى*﴾ [الرعد: ٢ وفاطر: ١٣ والزمر: ٥]، و﴿*كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى*﴾ [لقمان: ٢٩]، قال القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ في تفسيره (ج١١ص٢٨٦): «(كُلٌّ) يعني من الشمس والقمر والنجوم والكواكب... (في فلك يسبحون) أي يجرون...، قال ابن زيد: الأفلاك مجاري النجوم والشمس والقمر»، وأقوال العلماء صريحة في أن طرائق الأجرام تفسير للسماوات، قال ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في تفسيره (ج٥ص٤٦٩): «قوله: (سَبْعَ طَرَائِقَ)؛ قال مجاهد يعني السموات السبع»، وقال الشيخ السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ في تفسيره (ج١ص٥٤٩): «سَبْعَ طَرَائِقَ أي سبع سماوات طباقًا كل طبقة فوق الأخرى قد زينت بالنجوم والشمس والقمر».

وفي قوله تعالى: ﴿*وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ. مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ*﴾ [الدخان: ٣٨و٣٩]؛ رائعة بيانية ولفتة علمية لا تغيب عن الفطين حيث يعبر القرآن بالتثنية (خلقناهما) عن ثلاثة كيانات كاشفا العلم أن الجو امتداد لكوكب الأرض وإن كان بالنسبة للناظر سماء، وقد حافظ الترتيب كما في كل المواضع في الكتاب الكريم بلا استثناء على جعل (ما بينهما) المعبر عن الجو لاحقا بالأرض تابعا لها؛ فاتفق مع المعرفة الحديثة بأن الجو قد تكون من دخان الأرض الملتهبة والذي كان يتبدد لشدة الحرارة ولا يمضي معها خلال حركتها في مدارها، ومع البرودة تلازمت حركتيهما وتميز الجو إلى طبقات تماثل طبقات الأجرام في التعدد، أليست تلك المعرفة الحديثة هي نفس مضمون التصوير في قوله تعالى: ﴿*ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ*﴾ [فصلت:١١].

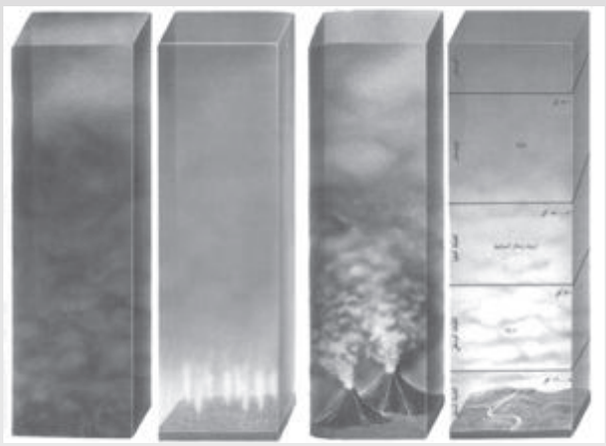
نشأت طبقات الجو من دخان الأرض الملتهبة عند التكوين

ومن مآثر القرآن الوصف المذهل للكون تصويرا كنسيج ثوب واحد أو بناء واحد شديد الترابط بلا شروخ وفروج أو فطور، وذلك قبل اكتشاف دور قوى الجاذبية في ترابط واتزان حركة كل الأجرام ودور المواد الفائقة الكثافة في حفظ وتماسك لبنات التكوين من الأجرام رغم توزعها في بروج وزمر يعلو بعضها بعضا في طبقات متزايدة البنية متعاظمة الأبعاد، قال تعالى: ﴿ ***أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ. وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ. تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ. وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ. وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ. رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ*** ﴾ [ق: ٦-١١]، ونفي الفروج في تمثيل الكون بالبناء يعني الترابط وإحكام الصنع والإتقان، قال الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في تفسيره (ج٥ص١٣): «خلق السموات والأرض خلق متقن محكم، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ ***ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ*** ﴾ [الملك: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ ***وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا. وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا*** ﴾ [النبأ: ١٢و١٣]».

فنظرة القرآن إذن إلى العالم الممكن النظر شمولية تتسع لوصف الكون أجمعه وتتسع بالمثل لتشمل الكوكب أجمعه، ومع تلك النظرة العلمية الشمولية لم يغب بيان دور الجبال بتمثيل طفو ألواح القارات واتزانها فوق باطن أكبر كثافة، فقد تكرر وصف الجبال بالرواسي، وفي مقام بيان تاريخ الأرض في قوله تعالى: ﴿ ***وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا*** ﴾ [فصلت: ١٠]؛ الدلالة قاطعة على أن الجبال تحمل القارات فوق دوامات باطن أكبر كثافة كرواسي سفن تطفو فوق بحر هائج تغالب أن تميد، وبالمثل في قوله تعالى: ﴿ ***وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ*** ﴾؛ يستقيم حمل دلالة لفظ (الأرض) على الألواح القارية التي تكون سطح الكوكب بقرينة إلقاء اندفاعات الباطن وتمددها وتصلبها واستقرارها بنشأة الجبال كرواسي سفن تحفظها أن تميد، والمكابر يعاند فلا يردعه عن المخاطرة بمحاولة الطعن في القرآن جملة مآثر في العلم وروائع البيان؛ لكن الفطين تكفِه مأثرة.

---

* الباحث في الإعجاز العلمي في القرآن. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.quran-m.com

المراجع:

زاد المعاد لابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ هـ.
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور المتوفى سنة ١٣٩٣هـ.
- تفسير ابن جزي الكلبي المتوفى سنة ٧٤١هـ.
- تفسير القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ. تفسير ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ.
- تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ.
- تفسير فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.
الموسوعة البريطانية وموسوعة إنكارتا والإنترنت.
- فساد ثقب الأوزون»بما كسبت أيدي الناس»
- ثقب الأوزون شرخ في غلاف الأرض وتبقى السماء بناء
- القرآن اول من حدد مكان الهواء في الفضاء
- الطبقات الجوية ذكرت في القرآن مرتبطة بالأرض
- السماوات «بالجمع» تعني أن السماء بناء متراكب

Change

*By: Talha Ghannam**

Since reading Muhammad Asad's «The Road to Makkah», I have become fascinated with exploring the perspectives non-Muslims and converts have on Islam and life generally. Being born Muslim, many of us take for granted the way we think and act, rarely paying attention to the reasons why. We casually assume every person to be the same as us, unable to fathom the nuances between different perspective, the rationality behind their thought or the background with which they speak. What Asad brought to light in his book was a perspective on life which underlies all these different issues, something I had rarely ever considered before; change.

Change is a word we often hear. Though many of us understand what it is, few of us know how to actually achieve it. Ramadan has become the Muslim equivalent of a New Year,s resolution; they come and go with promises of change but we often end up with very little to show for it. Change just seems too inconvenient.

What fascinates me with converts like Muhammad Asad is how they embody change. Every aspect of their life gradually changes over time, sacrificing the most deeply rooted of habits in order to align themselves with their new found faith. Their conversion is encapsulated through two key dimensions: an open mindedness to address the most fundamental aspect of their humanity - their faith - and a willingness to explore other perspectives of reality which were previously considered as foreign or wrong. By changing their faith, they are not only changing an identity or set of values, they acknowledge that all their previous decisions and actions may have been wrong and concede that the perspective they disagreed with was right all along. If they can overcome these two obstacles, everything else becomes a walk in the park. These two things are the keys to their success. The resulting changes are all fruits of this change.

As Muslims, we seem to have forgotten so much of this. We fail to understand that conviction is what drives the change, not our own actions. We need to `convert, ourselves back to our original disposition, ridding ourselves of our intellectual and spiritual arrogance to search for the truth ourselves and recognize it wherever we see it. We must look beyond our own culture, habits and desires and be willing to place ourselves to learn what true faith and submission means. So many Muslims close their minds to any perspective other than their own, scarcely ever trying to understand the essence behind what they believe and practice. The process is gradual and the results take time, but this is the key which brought the fruits of change we witness in the great men and women in our history and the key to our own self reformation. I often reflect at what made the generation of the companions (may God be pleased with them) of the Prophet (PBUH) so great. There are so many things we can cite; their support of the Prophet during the heydays of Islam, the transmission and preservation of the sacred tradition, their devoutness in following Islam in its entirety. But for me, there is a more fundamental role that each of these companions played before any of these could happen; their honesty in recognizing their own misguidance and their ability to change everything in order to live in accordance with their new found faith. Imagine an entire society of individuals whose focus was on their own spiritual journey before casting judgment on others. (…)

With this regard, converts are the modern day manifestations of the companions. Their journey is precisely what those great individuals went through in the past, and to understand them is to understand the companions of the Prophet. I recently had the privilege to talk with a convert who has only been Muslim for a few years. Here is one extract which I will never forget:

«It,s been almost one year to the day since I started practicing - praying five times a day, no pork/wine - although it took me a bit longer to take my shahadah (testimony of faith) formally since I wanted to be sure of what I was doing. There,s something indescribable about such a huge piece of your life you never knew you were missing coming back one day to fill that gap you didn,t realize you had. Even after I took my shahadah, in some respects it felt like getting a driver,s license but not really having a car to drive. We really need to be training our imams (religious leaders) who do the shahadas to facilitate the spiritual process and not just the `repeat after me and sign here, process. The thought of having your slate wiped completely clean is actually quite a daunting one. You would think one would feel all light and spiritually weightless knowing that everything you,ve done wrong before that day has been forgiven, alhamdulillah (praise be to God), but for me, it was quite a heavy feeling. It,s the weight of sensing just a molecule of the immensity of Allah; that He can, would and does forgive you, even after a lifetime of disobedience. It,s the weight of knowing He still loves you after denying Him to His face, year after year, and that He never gave up on you. But most of all, it,s the weight of knowing you don,t want to let any dirt get anywhere near your now clean slate again, but the realization that you,ll definitely continue to make mistakes, because you,re human after all. But even then Allah will continue to forgive you until you get tired of asking. Subhanallah (glory be to God), it,s nothing short of mind-blowing».

Reading that blew me away. So much of our perception of converts is the «all your sins are forgiven» part that we often neglect the huge struggle and reconciliation the person has to go through behind the scenes. We assume the change is «rational» and «easy» with just a simple utterance of a few words, yet we forget the difficulties that come with changing bad habits and adopting new ones, difficulties which perhaps merit the forgiveness. Rarely do we ever empathize through our own struggles of reformation yet we expect an immediate reconciliation and change in others, something we ourselves are incapable of! (…) Relating to their struggle is far more effective than judging it.

I remember sitting with one of my teachers in Egypt as we read the `Letter of Imam Qushayri, (Risaalah Al-Qushairiyah), a book which describes the biographies of the great scholars during the early period of Islam. What struck me when reading the book was the number of these people who began their life as bandits, thieves and other kinds of criminals yet went on to become some of the greatest Muslims who have walked this earth. As we read through the book, I remember asking my teacher; «I know when someone converts all their sins are forgiven, but what happens if someone is already a Muslim? Is their only route to forgiveness the penal punishment?» As I said this, my teacher looks me in the eyes, smiles and says, «Is the One who is able to forgive the greatest sin of all (shirk) at the utterance of one sentence unwilling to forgive the smaller sins in the same way? All we need is to have that same conviction they do when they make that testimony of faith.»

So perhaps change is not the most difficult thing to understand or achieve after all. Most of us have not reached the level of criminality that some of the great people before us did before they began their process of reformation, so surely our journey shouldn,t be as difficult. In fact, how many of us regularly demonstrate the capacity to change our lives when we hear the commandments of Allah; fasting, praying and giving zakah (charity) when asked to? In this light, the words of Allah become so much more meaningful as the significance of our own inner struggle and the tribulations of this world are cast in a new light: «Indeed, Allah will not change the condition of a people until they change what is in themselves.» (Qur,an 13:11)

** Source: Suhaib Webb - Talha Ghannam. Complete article is found on the web site www.IslamiCity.com. Article Ref: SW1212-5346*

الحيرة

ع.د. محمد فرشوخ

أدى الحكيم وطلابه صلاة الفجر ثم استغرقوا في التسبيح والذكر حتى خرق الهدوء صوت شجي رتّل عشراً من سورة الأنعام جاء فيها: ﴿ *وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ*(٧٥) *فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ*(٧٦) *فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ*(٧٧) *فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ*(٧٨) *إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ*(٧٩) ﴾.

تساءل الحكيم: أرأيتم هذه الحيرة التي وقع فيها سيدنا إبراهيم؟ أرأيتم أنه كلما ازداد تفكراً إزداد تحيّراً؟ إلى أن اهتدى إلى التسليم لمشيئة الخلاق العليم.

الحيرة حالٌ يصادف كل إنسان عاقل، يقف قلقاً ليختار بين أمرين أو أكثر، من قبل أن يبلغ سن المراهقة وحتى يلقى الله تعالى، بعض الناس يغرق في حيرة عند أبسط الأمور في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والسيارة، وبعضهم يذهب أبعد من ذلك ليفكر في مستقبله وتبعات اختياره مثل التخصص العلمي والمهنة واختيار الزوجة المناسبة. والعاقل هو الذي يستجيب للعقل والمنطق والواقع بدلاً من شطط المخيلة واتباع الهوى والانقياد للرغبة والشهوة. ومتى تساوت الخيارات زادت الحيرة ولا بد عند ذلك من المشورة، وفي الحديث الشريف: «ما خاب من استشار»، وأرقى استشارة هي استخارة الله تعالى، وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستخارة كما كان يعلم السورة من القرآن، وهي عبارة عن ركعتين يليهما دعاء الاستخارة كما تعلمون. وفي هذا الدعاء إشارة واضحة إلى أن العبد ضعيف لا يقدر، والله على كل شيء قدير، وهو علام الغيوب ولن يبخل ذو الجلال والإكرام بالإلهام على عبدٍ أوكل أمره إليه وسأله العون.

لكن الحيرة لا تتوقف عند هذا الحد، بل تستمر بالسموّ مع ارتقاء كل فكر سام، فيدرس المراهق الفلسفة في الصفوف الثانوية، ويقف عند آية: ﴿ *يد الله فوق أيديهم* ﴾، وآيةً: ﴿ *فإنك بأعيننا* ﴾، وآية: ﴿ *فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء* ﴾، ولا تطول حيرة الذين يسألون ويستشيرون أهل العلم، فيدركوا أن يد الله تعني قدرته وعين الله تعني عنايته، وأن مشيئة الله تعني حكمته ودرايته بخلقه وأن كل امريء بما كسب رهين. وأن المتشابه من الآيات مقصود لكشف القلوب الزائغة والنوايا والأضغان والأحقاد المبيتة.

وتشتد الحيرة عند نزول المصيبة والمرض والفاجعة، ويتساءل العبد إذا كانت البلوى من تقدير الله فما الحكمة منها؟ هل هي تهديد وتنبيه أم عقوبة أم كفارة للذنوب؟ أم محق وسحق وغضب؟ وبشّر التائبين الصابرين الراضين، فالأيام سوف تبدي لهم الحكمة مما جرى.

وكلما اشتدت العزائم وقوي الإيمان اشتدت الحيرة وقويت العواصف، فهي عند المؤمن أقوى منها عند المسلم وعند العالم أقوى منها عند العابد، وعند الحاكم أقوى منها عند المواطن، ولتزول الحيرة هنا لا بد من اللجوء إلى أهل العلم والمعرفة. ومن أهم المرجعيات أولئك العلماء الحكماء العارفين ببواطن الأمور الذين يربطون ما يجري في الواقع بما تريده السماء وفقاً لما جاء في الحديث الشريف والكتاب المنير.

العارف بالله والولي الصالح والمربي المرشد ليس كالسلعة متوفراً في الأسواق ولا يتصدر المنتديات ولا يتشدق ويملأ الشاشات، هو الذي أضنى جسده في طلب العلم، وقهر نفسه بمنعها من رغباتها، وأغنى عقله بالاطلاع والمعرفة، وعبد واستقام، وخلا بربه وذكر وتفكر، هو الحافظ للعهد والقيِّم على القيم والأخلاق والدالّ على مواطن الضعف والخلل عند الأفراد وفي المجتمعات، وهو الخبير بمعالجة المشاكل الروحية والاجتماعية والتي تبدو لغير العارفين عالقة مستعصية.

والحيرة لا تتوقف هنا بل تعلو لتصيب حتى أهل العلم والعقل وأهل القلوب والأرواح، فمن تفكر في عظيم خلق الله تحيّر كما حصل لسيدنا إبراهيم حين نظر في ملكوت السماوات، ولأنه نبي الله ورسوله أوحي إليه بالإجابة فزالت حيرته، وحتى المقربين يصابون بالحيرة بين حب الله والخشية منه، وبين مقدار قربه منهم وبعدهم عنه.

وآخرون يحارون في فقه معاني أسماء الله الحسنى، بين الحنان والقهار، وبين المعطي والمانع، وبين الضار والنافع. وكذا النظر إلى ذات اللّه يورث الحيرة والدهشة واضطراب العقل فالصواب أن لا يتعرض لكُنْهِ الله ولِذاته، لأن أكثر العقول لا تحتمل ذلك بل الواجب التفكر في آياته وآلائه وفي عظيم خلقه ونعمائه. وها هو الحلاج يجول في شوارع بغداد ويصيح كالمجنون أو هكذا ظنّه الناس، فيقول: (يا أهل الإسلام أغيثوني!..فليس يتركني ونفسي فآنس بها وليس يأخذني من نفسي فأستريح منها وهذا دلال لا أطيقه)، فبالغ في العبارة حتى استهجنها عامة الناس.

ليس القصد من الحيرة بلوغ الجنون أو الفوضى أو الانتحار، كما يحصل للملحدين من العلماء والأثرياء الذين قال الله تعالى في أمثالهم: ﴿***وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض***﴾، أي من القلق وسوء التصرف والخوف من المجهول. إنما الحيرة مدعاة لتقصي الحقيقة وارتقاء الروح وسموّ المعاني، وليس هناك أبلغ من الحيرة التي نابت رسول الله صلى الله عليه وسلم، القائل: «شيبتني هود» وفسّرها العلماء بأن التي شيبته في هذه السورة هي آية: ﴿***فاستقم كما أمرت***﴾، أليست آية محيّرة؟ فإذا أشرق نور اليقين في الصدر ذهبت الحيرة وزالت المخاوف واستراح القلب.

الحيرة هي الباب لإنكار الذات، والتبروء من الحول والقوة، والالتجاء إلى حول الله وقوته، ومدعاة لقصد أهل العلم والجلوس بين أيديهم، بقصد توضيح ما التبس من أفكار، وتصويب المواقف والأعمال، والإصرار على المثابرة في العمل والعبادة، كما قال الله تعالى في سورة الحِجر: ﴿***فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ***(٩٨) ***وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ***(٩٩)﴾.

يتشرّف المركز الإسلامي - عائشة بكّار

بدعوتكم لحضور محاضرة

العميد الركن المتقاعد الدكتور محمّد فرشوخ

رئيس منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة في لبنان

بعنوان

الإعجاز العلميّ في سورة الطّارق

(اكتشاف جديد)

يدير المحاضرة : الدكتور محمّد النّفي

المكان : المركز الإسلامي - عائشة بكّار (قاعة الشهيد الشيخ أحمد عسّاف)

الزمان : تمام السّاعة السّادسة من مساء يوم الإثنين الواقع في ٢٢ نيسان ٢٠١٣

الموافق ١٢ جمادى الثاني ١٤٣٤هـ

الدّعوة عامّة

رئيس المركز الإسلامي

المهندس علي نور الدين عسّاف

JUST MOVED TO COLA!

with sciences & technology
University in Lebanon

For more information:
01-819204 / 01-819805
01-819806 / 01-819807
www.aul.edu.lb

AOLA

الإعجاز

علمية دينية فصلية
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بلبنان

بيروت- لبنان
جادة الرئيس - مقابل بناء المصانع
مبنى مونتي مارينا - بلوك C طابق ٣
هاتف: ٠٠٩٦١١٣٤٦٦٩٩ - فاكس: ٠٠٩٦١١٣٤٦٦٨٨
بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com

لبنان LIBAN PP
P 371